الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع:.....

بنية المكان في رواية أرض العسل
-لرشاد أبو شاور-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:
* *سلمى بوسنة*
* **لبنى سي ناصر**

إشراف الأستاذة الدكتورة:
حنان بومالي

السنة الجامعية 2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، والحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات.
بداية الشكر لله الذي وفقنا وأعاننا ويسر لنا أمورنا، سبحانه نعم المرشد والمعين.
وإنه لشرف كبير أن نتقدم بخالص الشكر إلى أستاذتنا الفاضلة الأستاذة الدكتورة "حنان بومالي" التي كان لها الفضل الكبير في دعمنا وتوجيهنا للعمل من خلال التعليمات والإرشادات القيمة.
كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى السادة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الذين تكرموا بقراءة هذا البحث.
دون أن ننسى كل من أعاننا في عملنا هذا سواء بمرجع أو نصيحة، إلى كل هؤلاء مرة أخرى نوجه شكرنا وامتناننا.

شكرا

مقدمة

للأدب فنون كثيرة وأجناس أدبية متعددة، ومن هذه الفنون الرواية؛ والتي استطاعت أن تفرض نفسها في العصر الحديث سواءً على مستوى الدراسات العربية أو الغربية على حد سواء وذلك لتميزها عن الأجناس الأخرى بمجموعة من الخصائص، حيث تمكن من خلالها كثير من الأدباء والمثقفين طرح قضايا المجتمع وانشغالاته الحياتية، ولقد جاءت مواكبة لروح العصر حاملة في طياتها هموم الشعوب، فهي تعد مرآة عاكسة للمجتمع وهذا ما جعلها مركز اهتمام القراء على مختلف مستوياتهم.

تمكنت الرواية من التوغل في العالم العربي، وحظيت بعناية فائقة من قبل الدارسين والانتشار في جميع الدول العربية حتى المستعمرة منها مثل "فلسطين"، فبالرغم من الحصار القائم عليها والظروف الصعبة إلا أن هذا لم يشكل عائقا أمام أدبائها، فقد جعلوا منها وسيلة للتعبير عن آلامهم وأحزانهم، ومن بينهم رشاد أبو شاور الذي حاول أن يعبر عن آلام الشعوب عامة والشعب الفلسطيني خاصة.

ولأن الرواية كغيرها من الفنون الأدبية الأخرى تقوم على بنى سردية مختلفة مثل الشخصيات، المكان، الزمان والحدث، فإن المكان أحد أهم عناصر ومقومات الرواية لأنه يحتل مرتبة مهمة داخلها، كما أنه يسهم في تماسك بقية عناصر الرواية، فهي تحتاج إليه لتأسس بناء عالمها، ويمثل نقطة التقاء بقية عناصر البنية السردية، وهذا ما أكسبه أهمية في العمل الروائي.

ونظرًا لأهمية المكان في النصوص الروائية وقع اختيارنا على هذا الموضوع الموسوم: "**بنية المكان في رواية أرض العسل لرشاد أبو شاور**"، وتكمن أهمية هذه الدراسة في مقاربة أحد أهم المكونات الجوهرية الأساسية التي تقوم عليها الرواية.

ومن **الأسباب** التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع:

- اهتمامنا الشديد بجنس الرواية.
- رغبتنا في تقديم دراسة تطبيقية حول المكان في رواية أرض العسل.
- قلة الدراسات التي قدمت حول أعمال الكاتب خاصة هذه الرواية.

وهذا ما دفعنا إلى طرح **الإشكالية** التالية:

✓ كيف تشكل المكان في رواية أرض العسل لرشاد أبو شاور؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية الرئيسة إشكالات ثانوية منها:

- ما هو المكان المغلق والمكان المفتوح؟
- كيف كانت حركية هذه الأمكنة داخل الرواية؟
- ما علاقة المكان بالشخصيات والزمان في الرواية؟

وهناك دراسات سابقة حول بنية المكان في جنس الرواية عموما؛ ومنها:

- صورة المكان ودلالاته في روايات "واسيني الأعرج"، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم 2012-2013.
- جماليات المكان في رواية "رحمة" لـ "نجاة مزهود"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، 2015-2016.
- جماليات المكان في رواية "كاماراد" "رفيق الحيف والضياع" للروائي "حاج أحمد الصديق" مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، 2016-2017.
- جماليات المكان في رواية "الذباب والبحر" لوهيبة جموعي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، 2017-2018.
- البنية المكانية في رواية "بقي بن يقطان" لعبد الرشيد هميسي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، 2021-2023.

وأما الجديد في بحثنا هو دراسة بنية المكان في رواية أرض العسل لرشاد أبو شاور.

ولأن كل بحث يحتاج إلى عمود فقري يسنده ويثبته والمتمثل في الخطة التي تحدد اتجاه الدراسة، فقد كانت خطة البحث على النحو الآتي: مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

درسنا في الفصل الأول والذي عنوانه "بنية المكان المغلق في رواية أرض العسل"، مفهوم المكان المغلق مع ذكر أهم الأمكنة المغلقة داخل الرواية؛ البيت- الغرفة- الجامعة-الكنيس، وذكر

حركية هذه الأمكنة، أما في الفصل الثاني وعنوانه" بنية المكان المفتوح في رواية أرض العسل" قدمنا مفهوم المكان المفتوح ثم ذكر أهم هذه الأمكنة: المدن (مانشستر، لندن، أورشليم) الدول (فلسطين، بريطانيا، فرنسا)، الصحراء والشوارع بالإضافة إلى المناطق (قناة السويس، منطقة شتام هل)، مع ذكر حركية هذه الأمكنة.

أما الفصل الثالث فكان بعنوان علاقة المكان بالشخصيات والزمان في رواية أرض العسل ذكرنا أولا علاقة المكان بالشخصيات مع ذكر أنواع هذه العلاقات من انتماء وتنافر، ثم علاقة المكان بالزمان.

وأنهينا البحث بخاتمة قدمنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها، كما دعمنا البحث بقائمة من المصادر والمراجع.

وحتى تتحقق هذه النتائج اعتمدنا المنهج البنيوي، لأنه الأنسب لدراسة بنية المكان في الرواية.

وقد تطلب هذا البحث مجموعة من المصادر والمراجع واعتمدنا بالدرجة الأولى على رواية "أرض العسل" كونها مصدر الدراسة، وبعض المراجع نذكر منها:

- جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة لمهدي عبيدي.
- الرواية والمكان لياسين النصير.
- بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب الكيلاني للشريف حبيلة.
- جماليات المكان لغاستون باشلار.
- الرواية المغاربية (تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيدولوجي) إبراهيم عباس.
- بناء الرواية لسيزا قاسم.

وقد واجهتنا خلال بحثنا هذا بعض الصعوبات والعراقيل منها: صعوبة جمع المادة العلمية وترتيبها وصعوبة تحصيل بعض المراجع المهمة في الشبكة العنكبوتية.

وفي الأخير الشكر لله عز وجل الذي منحنا القوة والإرادة لاستكمال هذا البحث، كما نتقدم بجزيل الشكر للأستاذة الدكتورة "**حنان بومالي**" على رعايتها الطيبة لنا بطيب خلقها وحرصها الشديد علينا، والتي كانت سببا في إعداد هذا العمل المتواضع، كما نشكر جميع من أسهم معنا ولو بكلمة صغيرة في إنجاز هذا البحث.

الفصل الأول:

بنية المكان المغلق في رواية أرض العسل.

أولا- البيت.

ثانيا- الجامعة.

ثالثا- أمكنة أخرى.

يعد المكان عنصرا أساسيا من عناصر العملية السردية يتم اختياره بعناية ودقة ولا يمكن لأي عمل سردي أن يخلو من هذا العنصر سواء أكان قصيرًا كالقصة أم طويلاً كالرواية، فهو الإطار الذي تقع فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات ويجري عليه الزمن، وتختلف الأمكنة شكلاً وحجماً ومساحة ومنها:

الأمكنة المغلقة التي يعرفها الشريف حبيلة بأنها: «الفضاءات التي ينتقل بينها الإنسان ويشكلها حسب أفكاره، والشكل الهندسي الذي يروقه ويناسب تطور عصره، وينهض الفضاء المغلق كنقيض للفضاء المفتوح، وقد جعل الروائيون من هذه الأمكنة إطارًا لأحداث قصصهم ومتحرك شخصياتهم»[1]، فهي تعتبر من الفضاءات الأساسية في الأعمال الروائية ومكان إقامة الشخصيات وتختلف باختلاف الأذواق والشخصيات.

أما مهدي عبيدي فيرى أن الحديث عن الأمكنة المغلقة هو «حديث عن المكان الذي حددت مساحته ومكوناته، كغرف البيوت والقصور، فهو المأوى الاختياري والضرورة الاجتماعية أو كأسجية السجون فهو المكان الإجباري المؤقت فقد تكشف الأمكنة المغلقة عن الألفة والأمان أو قد تكون مصدرًا للخوف، أو هي الأماكن الشعبية التي يقصدها الناس لتقضية الوقت أو الترويح عن النفس كالمقاهي، أو هي تلك الأماكن التي تتردد عليها الطبقة المترفة الثرية لتشبع نزواتها كالملاهي»[2]، فالأماكن المغلقة تتفرع إلى نوعين أماكن الإقامة الإجبارية التي تفرض على المرء مثل السجن وأماكن اختيارية يلجأ إليها الإنسان دون قيد أو ضغط فتكون مصدرًا للاطمئنان والاستقرار كالبيوت والمقاهي والفنادق وغيرها.

فالأماكن المغلقة لها «حميميتها وخصوصيتها، فهي ذات صلة مباشرة بالشخصية لما تضيفه من ألفة وسكينة ورغبة في التخلص من أعباء العالم الخارجي فالأماكن المغلقة مرتبطة بالجانب الشخصي من الإنسان، على نقيض الأماكن المفتوحة التي تعد أماكن عبور وتفاعل بين الناس

[1] الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010، ص204.

[2] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص43.

وملكية عامة بينهم، بينما الأماكن المغلقة تحدها جهات وتتعلق على أسرارها الخاصة، فتشعر الشخصية وهي بداخلها بالأمان كالبيوت أو بالخوف كالسجن»[1]، ومن مميزات الأماكن المغلقة أنها تجعل من فيها منعزلاً وذا خصوصية وذلك لصعوبة اختراقها.

يتضح مما سبق أن المكان المغلق هو المكان المحدد بحدود تفصله عن العالم الخارجي يعيش فيه الإنسان سواء بإرادته أو بإرادة الآخرين، ولقد وظف الكاتب في رواية أرض العسل[*] مجموعة من الأماكن المغلقة نذكر منها ما يأتي:

أولا- البيت:

يعد البيت من أهم الأماكن في حياة الإنسان، والتي لا يمكن الاستغناء عنها وغالبًا ما يكون مصدرًا للأمن والراحة والطمأنينة التي يسعى إليها كل شخص، يقول غاستون بشلار «إن البيت واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية، ومبدأ هذا الدمج وأساسه هما أحلام اليقظة ويمنح الماضي والحاضر والمستقبل البيت ديناميات مختلفة كثيرا ما تتداخل أو تتعارض وفي أحيان تنشط بعضها بعضًا، في حياة الإنسان ينحى البيت عوامل المفاجأة ويخلق

[1] منتهى طه الحراحشة، أنماط المكان في "رواية سيدات الحواس الخمس" لجلال برجس، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، م81، العدد2، يناير 2021، ص236.

* رواية أرض العسل لرشاد أبو شاور: هي رواية تسجيلية عن ظروف إصدار وعد بلفور البريطاني، الذي أعطى أرض فلسطين للعصابات الصهيونية.

تبدأ أحداث الرواية من بيت الدكتور حاييم وايزمن ببريطانيا، حيث سعى هذا الرجل جاهدًا للاستيلاء على فلسطين وإنشاء وطن قومي لليهود، وعمل ليل نهار لتحقيق هذا الهدف، فبواسطة خادمة البيت وزوجها كان ينقل أخبار الحركة الصهيونية إلى فقراء اليهود ببريطانيا، وذلك لمحاولة جمعهم على كلمة واحدة. أما زوجته فكانت تقوم باتصالات بنساء السادة والوزراء البريطانيين، فهو يرى أنه من خلالهن يستطيع أن ينفذ إلى أزواجهم. وقد استغل أيضا عمله بالجامعة لدعاية السياسة للحركة الصهيونية. إضافةً إلى علاقاته ببعض الشخصيات التي لها السلطة ببريطانيا مثل: هربرت صموئيل، وسوكولوف مكنته من التقرب إلى وزراء وساسة بريطانيا اللورد بلفور، لورد روتشيلد، إدوارد غراي، ورئيس الوزراء لويد جورج، ومحاولة التأثير على عقولهم واستغلال الحرب التي كانت بين بريطانيا وألمانيا لصالح اليهود، فقد لجأ وايزمن وأعضاء الحركة الصهيونية إلى الإعلام ونشر أخبار كاذبة تقول أن وايزمن وأصدقائه تمكنوا من إنجاز بعض الصناعات العسكرية الرهيبة التي ستغير وجه الحرب، وهذا ما جعل بريطانيا تساند اليهود.

استمرارية لهذا فبدون البيت يصبح الإنسان كائنا مفتتا»[1]، فهو يؤكد على أهمية البيت بالنسبة للإنسان وأنه ليس مجرد جدران وأثاث بل يحمل الكثير من الأسرار والخبايا.

ورغم تعدد التسميات التي يحظى بها البيت في الأعمال الروائية، كالمنزل، الشقة، الدار فإن هذه التسميات تلتقي جميعا لتؤكد دلالة واحدة مفادها أن «البيت مكان لابد منه لضمان استقرار الفرد وإثبات وجوده، فهو خلية يتجمع فيها وداخلها أفراد العائلة حيث يمارسون بشكل تلقائي علاقاتهم الإنسانية»[2]، فهو يعد مكانا لانبعاث الدفء العاطفي كما له دور كبير من الناحية النفسية والمكان الوحيد الذي يتصرف فيه الإنسان بحرية ويستطيع أن يعبر فيه عن كل أفكاره ومعتقداته بحرية تامة.

والمتتبع للبيت بِعَدِهِ مكانًا مغلقًا في رواية أرض العسل والذي تدور فيه الأحداث ببيت حاييم وايزمن من أشهر الشخصيات الصهيونية التي كان لها الدور الأهم في إصدار وعد بلفور الشهير[*]، كان يعيش في هذا البيت هو وزوجته والخادمة سارة التي تقوم بأعمال الطبخ والتنظيف فقد كان هذا البيت مصدر رزقها، يقول السارد: «كان الوقت صباحًا والجو ماطرًا ولم يكن في البيت سوى الدكتور وايزمن وسارة...»[3].

ويقول: «توقفت السيارة أمام البيت هبطت السيدة وايزمن، خطت بسرعة صوب الباب ثم ضغطت على الجرس فخرجت (الخادمة) وأخذت تطلق عبارات الترحيب قفزت الدرجات بسرعة وحين وصلت السيارة حملت حقيبة السيدة»[4].

---

[1] غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1984، ص38.

[2] أحمد زنيبر، جماليات المكان في قصص إدريس الخوري، دراسة نقدية، التنوخي للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، ط1، 2009، ص53.

* وعد بلفور: عبارة عن رسالة من وزير الخارجية آرثر بلفور إلى اللورد ليونيل روتشلد (مصرفي يهودي)، وتضمنت الرسالة وعد اليهود بوطن قومي في فلسطين، وثم نشر الرسالة في نوفمبر 1917 لصالح الإتحاد الصهيوني لبريطانيا العظمى وإيرلندا، مراد الزير، بلفور من اللاسامية إلى إنشاء وطن قومي لليهود، مجلة حمو راين، العدد 35، السنة الثامنة، صيف 2020، ص181.

[3] رشاد أبو شاور، أرض العسل، دار الحقائق، ط1، عمان، الأردن، 2005، ص11.

[4] المصدر نفسه، ص31.

لم يكن بيت وايزمن مكانًا للراحة واستقبال الأقارب من أجل التسلية أو قضاء وقت عائلي فقط، فمن خلال تتبع البيت كمكان في الرواية نجد أننا أمام حالة أخرى من البيوت التي تعد أماكن إقامة وعمل فقد كان يستقبل شخصيات سياسية مثل هربرت صموئيل(*)، الذي كان داعمًا له في الأوساط البريطانية لتحقيق هدف الاستيلاء على فلسطين أو كما يسميها وايزمن أرض العسل.

ويتجلى ذلك في قول السارد: «حين ترجل مستر صموئيل من السيارة كان الدكتور وايزمن قد خرج للقائه هو وأفراد أسرته عند الباب، وإذ بدا أن ملامح الرجل فيها تأييد للفكرة اقترب منه وايزمن واحتضنه وربت كل واحد منهما على ظهر الآخر بطريقة ودية فيها احتفاء صريح، قال وايزمن بصوت مبتهج فيه انفعال: أفراد أسرتي اليهودية يرحبون بفرد عظيم من الأسرة اليهودية الكبيرة، مدت السيدة وايزمن يدها وعلى وجهها ضحكة منتصرة...[1]، ويصور لنا السارد في هذا المقطع سرور العائلة بقدوم هذا الضيف الذي سيكون مساعدًا لهم.

ومن خلال حركة الشخصيات أشار السارد إلى غرف البيت فهي جزء منه يمارس فيها المرء نشاطه اليومي، وقد تكون لشخص واحد أو أكثر.

وتعد الغرف «المكان الأكثر احتواء للإنسان والأكثر خصوصية، وفيها يمارس الإنسان حياته، ويحمي نفسه وتصبح الغرفة غطاء للإنسان»[2]، فهي رمز للراحة والطمأنينة وتحتوي على أغراض أصحابها وأفكارهم وكل ما يتعلق بهم.

---

* هربرت صموئيل: ولد عام 1870م في مدينة ليفربول ببريطانيا وهو سياسي بريطاني يهودي، تلقى تعليمه بجامعة أكسفورد، وانظم إلى الحزب الليبرالي ورشح نفسه للانتخابات عام 1902، لعب دورًا مهمًا في خدمة الصهيونية وسعى لوضع فلسطين تحت الحماية البريطانية، وعين مندوبا على فلسطين عام 1920، وفي عام 1924-1988 أصبح صموئيل زعيما للحزب الليبرالي في مجلس اللوردات، ويعتبر صموئيل من الذين لا يهتمون بالمصالح اليهودية لكنه يرى اليهود كمادة بشرية نافعة يمكن أن توظف لصالح الحضارة الغربية، ينظر: يوسف مناصرية، النشاط الصهيوني في الجزائر 1897-1982م، دار البصائر، ط1، الجزائر، 2008، ص349.

[1] رشاد أبو شاور، أرض العسل، ص16.

[2] حنان محمد موسى، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2006، ص97.

وقد تكون الغرفة مخصصة للنوم يلجأ إليها الإنسان من أجل الاسترخاء والنوم، كما في قول الروائي: «ثم دخل إلى غرفة النوم واستلقى بكامل ملابسه عل السرير، وكان يتطلع إلى السقف ويفكر في المقبل والجهود المطلوبة»[1]. يستمر وايزمن في التفكير في كيفية الاستيلاء على فلسطين حتى في غرفة نومه.

كما يمكن أن تكون الغرفة مخصصة لاستقبال الضيوف والأصدقاء وفي الغالب تعكس حالة أصحابها المادية والاجتماعية، فغرفة الاستقبال تعتبر بطاقة تعريف لأصحاب المنزل وهذا ما يظهر في وصف السارد لغرفة استقبال الدكتور وايزمن قائلاً: «إذا انتهوا من الترحيب، دخلوا إلى غرفة الاستقبال جلسوا جميعًا إلا الدكتور وايزمن فقد ظل منتصف الغرفة الواسعة المزينة بلوحات وصور يهودية»[2]، هذه الغرفة تعكس الانتماء الديني لـ وايزمن وعائلته وتبرز اعتزازه وفخره وحفاظه على هويته اليهودية.

ولقد أشار السارد إلى غرفة مكتب الدكتور وايزمن والتي تعد من أهم الأماكن المغلقة في الرواية التي ساعدت على كشف خصوصيات شخصيات الرواية، وسير الأحداث من خلال تبادل الحديث بين الأشخاص فمعظم الحوارات بين وايزمن والخادمة وشخصيات الرواية كانت في غرفة المكتب يقول: «ستعود السيدة وايزمن متأخرة ولذا يحسن بك أن تعدي لي طعام الغذاء، ثم اذهبي إلى بيتك لمواصلة عملك أنت وزوجك، أدركت سارة أنه يأمرها بالخروج، أحنت رأسها ثم خرجت وأغلقت الباب خلفها، أغلق وايزمن النافذة وراح إلى مكتبه، فتح الدرج وأخرج منه مذكراته أخذ يكتب... صحيح أن كفة ألمانيا راجحة في الحرب حاليا لكن هذا لن يحول دون إلحاق الهزيمة بأولئك الألمان الملاعين»[3].

ويقول السارد في موضع آخر: «كان يدرع الغرفة الفسيحة جيئة وذهابا، كف عن الحركة أخذ يتلفظ أنفاسه، صاح بصوت شبه مرتفع ها وجدتها، لنجعل اليهود يحسون بالاضطهاد والذل

[1] رشاد أبو شاور، أرض العسل، ص62.

[2] المصدر نفسه، ص16.

[3] المصدر نفسه، ص13، 14.

والمطاردة في المجتمعات التي يعيشون فيها ولنُنَم الحقد بين اليهود وغيرهم من البشر هذا رائع... جلس على الكرسي قرب المدفأة أخذ يفرك يديه ببطء وهو يحدق في الجمر المتقد وقف أخذ دفتر المذكرات كتب: فلسطين بالنسبة لنا أرض العسل واللبن... أخفى كتاب مذكراته ثم عاد وجلس قرب المدفأة وتناول كتاب التوراة وشرع يقرأ أخبار اليهود القدامى وأبناء حروبهم وهو يبتسم ويحدث نفسه...»[1]، كانت غرفة المكتب بالنسبة لوايزمن المكان الذي يشعر فيه بالأمان ويستطيع أن يفكر فيه بصوت مرتفع في الطرق والأساليب التي تساعده على إقناع اليهود بأنه لابد من إنشاء وطن قومي يحفظ لهم هويتهم وكيانهم.

وغرفة المكتب هي أيضا المكان الذي يقيم فيه وايزمن اجتماعاته مع مساندي الحركة الصهيونية[*]، يقول السارد: «قرع الشاب على باب المكتب بهدوء وجاء الصوت بعد قليل من الداخل... نحن نعمل ليل نهار بين الانجليز واليهود على السواء، هل تراقبون من هم الطلاب الأذكياء وأبناء الأسر العريقة وهل تقدمون لهم بعض الأفكار عن الصهيونية وضرورة الحصول على فلسطين..»[2].

ويقول في موضع آخر: «أعلن وايزمن عن ضرورة الانتقال إلى غرفة المكتب فانتقلا، قال وايزمن والآن يا عزيزي نستطيع أن نبدأ أنا في غاية الشوق لسماع رأيكم حول الأفكار الصهيونية... قال المستر صموئيل عزيزي الدكتور ليست لدي أي انتقادات...أنا أعلن أمامكم

---

[1] رشاد أبو شاور، أرض العسل، ص07، 08.

* الحركة الصهيونية: فكرة دينية وسياسية وهي عبارة عن حركة عنصرية عنيفة يعمل مؤيدوها على تنفيذ الأسس الموضوعة لها حرفيا وتسخير كل ما تصل إليه أيديهم في تحقيقها، وهذه التسمية نسبة إلى جبل صهيون في القدس، أما أهدافها فهي الاستيلاء على فلسطين وجمع شعب اليهود فيها وتأسيس دولة يهودية في فلسطين وإعادة بناء معبدهم هيكل سليمان مكان المسجد الأقصى المبارك في القدس، وأن تكون فلسطين قاعدة لهم للوثوب منها إلى البلاد العربية المجاورة والتوسع تدريجيا بحيث تضم دولتهم المتصورة فلسطين والأردن وسوريا ولبنان والعراق وسيناء من الأراضي المصرية والمدينة المنورة وخيبر والقسم الشمالي من الأراضي الحجازية. صالح صائب الجبوري، محنة فلسطين وأسرارها السياسية والعسكرية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، مارس 2014، بيروت، ص60.

[2] رشاد أبو شاور، أرض العسل، ص55.

ولادة الشعب اليهودي قد بدأت»[1]، في غرفة المكتب كان يتبادل وايزمن والشخصيات الأخرى التي تساعده الأخبار الجديدة والأفكار الصهيونية التي تمكنهم من الحصول على فلسطين.

ولم يكن يسمح للخادمة بدخول المكتب في غيابه، يقول السارد: «ثم وإنها وهي خارجة كانت تفكر في عدم سماح الدكتور لها أن تدخل غرفة المكتب وهو غير موجود فيها أو أن تنتظر ولو للحظة عندما يزوره أحد»[2]، فقد كانت هذه الغرفة بمثابة صندوق أسرار لـ وايزمن والحركة الصهيونية وأهدافها الحقيقية وطرقها الملتوية في تحقيقها.

لقد تحول هذا البيت العائلي إلى بؤرة ومركز للتخطيط من أجل الاستيلاء على فلسطين فبالرغم من انغلاقه وانحصاره إلا أنه كان فضاء مفتوحًا تتبادل فيه الشخصيات أطراف الحديث ويستقبلون أصدقائهم، ومن خلال حركة الشخصيات تمكنا من التعرف على بعض مرافق البيت التي تعكس الحالة الثقافية والاجتماعية والنفسية لأفراد البيت.

وفي الأخير يمكن القول أن الروائي استعان بالبيت كمكان ساعد على كشف طبيعة الشخصيات وسير الأحداث.

ثانيا– الجامعة:

هي المكان الذي يجتمع فيه نخبة المجتمع والمثقفين وهي «مؤسسة عالية المستوى غرضها التدريس والبحث ومنح شهادات أكاديمية لمن يرتادوها، كما تعد مجتمع مصغر يقوم فيه الطلبة والأساتذة معا بمناقشة تطوير واستكشاف أفكار تتميز بالصعوبة والتعقيد، وهي مصدر للتطور الاجتماعي، الثقافي والاقتصادي»[3]، فقد أنشأها المجتمع لخدمة أغراضه كما أنها تتأثر بما يحيط بها من أوضاع وتؤثر في المجتمع.

---

[1] رشاد أبو شاور، أرض العسل، ص18.

[2] المصدر نفسه، ص55.

[3] ينظر: عربي بومدين، دور الجامعة الجزائرية في التنمية الاقتصادية، الفرص، القيود، المجلة الجزائرية للعولمة والسياسات الاقتصادية، ع7، 2016، ص249.

وقد اعتبرنا الجامعة مكانا مغلقا في المدونة لأن الدخول للجامعة مسموح للطلبة والعاملين فيها فقط، وتحضر الجامعة باعتبارها المكان الذي يعمل فيه وايزمن، فقد تم تعيينه دكتورًا في مادة الكيمياء بجامعة مانشستر وكان الحديث عن الجامعة مقتصرًا على الفصل الذي يدرّس فيه وايزمن طلابه حيث يقول: «نريد أن ندرس الكيمياء فقط، حين تطلع وايزمن إلى اللوح وهو يدخل الفصل طلعت أمامه تلك الجملة، فانتفض وكأن أفعى لدغته، عرف أن أحد الطلبة الانجليز كتب تلك الجملة، التي يؤنب بها الدكتور وايزمن ويعلن من خلالها احتجاجه على تحويل دروس الكيمياء إلى دروس دعاية سياسية لصالح الحركة الصهيونية»[1]، أتاحت فرصة اشتغال وايزمن بالجامعة القيام بالنشاط السياسي والدعاية للحركة الصهيونية حيث سعى إلى السيطرة على عقول الطلاب.

كما استغل عمله كدكتور بالجامعة وتواجده في الصف مع الطلبة البريطانيين واليهود وحاول جعلهم يصدقون أن الهدف الأساسي للحركة الصهيونية هو مساعدة بريطانيا قائلاً: «بريطانيا بحاجة إلى رجال نعم، نعم بحاجة إلى رجال أذكياء وكان أحد أفراد عائلة بلفور في الفصل فقال أذكياء مثل لورد بلفور هذا السياسي المدهش يفهم ما هي مصلحة بلاده»[2].

ولقد سعى من خلال حصة الكيمياء إلى التأثير على عقول الطلبة ونفسيتهم وذلك من خلال التقرب منهم وإيهامهم بأن بريطانيا بخطر، فيقول:« إن إمبراطوريتكم في خطر، توقف عند هذه الجملة ثم أدار ظهره وكتب على اللوح بخط عريض تلك الجملة الإمبراطورية العظيمة في خطر ثم أخذ يراقب الوجوه ويتحول بين المقاعد ويربت على أكتاف بعض الطلبة من اليهود والانجليز كي يشعرهم بالأبوة»[3]، وكل هذا من أجل جعل البريطانيين يتحدون مع اليهود لتحقيق هدفهم وإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.

وتحولت دلالة الجامعة في الرواية من مكان مخصص لطلب العلم وتبادل الأفكار والآراء والنقاشات حول الآداب والعلوم المختلفة إلى مكان للدعاية السياسية لصالح الحركة الصهيونية.

---

[1] رشاد أبو شاور، أرض العسل، ص27.

[2] المصدر نفسه، ص27.

[3] المصدر نفسه، ص28.

ثالثا- أمكنة أخرى:

الكنيس بيت صلاة ومعبد إتباع الديانة اليهودية، ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم عليه السلام والمعروفين بالأسباط من بني إسرائيل الذي أرسل الله إليهم موسى عليه السلام مؤيدًا بالتوراة ليكون لهم نبيًا[1]، والكنيس نظير المسجد لدى المسلمين والكنيسة لدى المسيحيين، ولقد أشار الروائي إلى هذا المكان في قوله: «أخذ وايزمن يخرج أصواتًا من أنفه، بغضب وكره لليهود الذين يقولون هذا الكلام، قال لها: هؤلاء مجانين إنهم يعصون تعاليم الرب إله إسرائيل، هل قرأت العهد القديم مرة أخرى يا سارة؟ قالت سارة: نعم يا دكتور إنني أذهب إلى الكنيس كل يوم سبت، وزوجي بدأ يذهب معي إلى الكنيس بعد أن أقنعته بالأفكار التي تعلمتها منك، لقد كان في السابق يشتغل مع الحركات العمالية البريطانية التي تدافع عن حقوق العمال أما الآن فإنه يشتغل بحماس بين اليهود...»[2]، استعمل وايزمن الدين للتأثير على سارة وزوجها وإقناعهم بالأفكار الصهيونية.

وعليه ذكرت الكنيس في الرواية باعتبارها مكانًا للعبادة والمكان الذي يجمع اليهود بعضهم ببعض من أجل التحاور حول الدين اليهودي ومعرفة المزيد عنه، فقد كان الدين هو الوحيد الذي يجمع اليهود في البلدان التي يعيشون فيها.

وقد أشار السارد في الرواية أيضا إلى **السيارة** بِعَدِهَا مكانا مغلقا؛ لأن ما يكون داخلها معزول عن العالم، كما أنها من ملامح المدن الجديدة العصرية، وهي وسيلة لنقل الركاب والبضائع من مكان إلى آخر، وبالرغم من الحرية التي تمنح راكبها في التنقل بين المسافات البعيدة إلا أنها تحد حركته في داخلها من لحظة الانطلاق حتى لحظة الوصول، ويكون الإحساس الطاغي عليها الهدوء والعزلة حيث يستطيع الإنسان التفكير، يقول السارد: «كانت السيارة تنهب

---

[1] مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، المجلد الأول، ط3، 1418هـ، ص500.

[2] رشاد أبو شاور، أرض العسل، ص53، 54.

المسافة إلى مدينة مانشستر حيث يقيم الدكتور وايزمن وكان المستر صموئيل يفكر في أنني يهودي ولن أغير ديني كما فعل دزرائيلي...»[1].

ويقول في موضع آخر: «كان النشاط باد على ملامح وايزمن وهو يتجه بتلك السيارة إلى لندن للاجتماع بسوكوليف وصهيوني العاصمة، كانت الأفكار تتلاطم في رأسه وكان كالعادة يتحدث مع نفسه ويفكر بصوت مسموع، مما دفع السائق لسؤاله هل يتحدث السيد معي؟ قال وايزمن –اوه– لا الجوع بديع هذا النهار ثم سأل: ما رأيك باليهود.. جيراننا يهود، نحن أصدقاء نتبادل الزيارات في الأعياد لا خلاف بيننا... توقفت السيارة وهدأ ضجيجها، خرج السائق وتنفس الصعداء..»[2]، كان يذهب وايزمن إلى لندن للاجتماع بالصهاينة الموجودين هناك من أجل الإطلاع على آخر أخبار الحركة الصهيونية، ويتبادلون الأفكار التي تساعدهم على تحقيق الهدف.

كما أشار السارد إلى وسيلة نقل أخرى وهي **القطار** من خلال قوله: «بعد حوالي ثلاثة أيام عادت السيدة وايزمن إلى مانشستر بواسطة القطار ولم تخبر زوجها كي لا تتسبب في إزعاجه ومن جهة أخرى لأنها تعرف أنه مشغول في إعطاء الدروس في الجامعة...»[3]، كانت السيدة وايزمن في لندن تجتمع مع نساء السادة الوزراء البريطانيين وذلك للتأثير عليهم والوصول إلى أزواجهم.

إن التنقل وحضور وسائل المواصلات بكثرة في الرواية مؤشر على عدم الاستقرار المكاني المساوي لعدم الاستقرار الشعوري، فالدكتور وايزمن واليهود في بريطانيا يشعرون بالغربة وأنهم لا ينتمون لها ولابد من إنشاء وطن قومي لهم في فلسطين.

لقد استطعنا من خلال هذا الفصل الوقوف على معظم الأماكن المغلقة التي كان لها الدور الفعال في سير أحداث رواية "أرض العسل"، بداية من بيت حاييم وايزمن هذا المكان المغلق الذي

[1] رشاد أبو شاور، أرض العسل، ص15.

[2] المصدر نفسه، ص37، 38، 39.

[3] المصدر نفسه، ص31.

تحول إلى فضاء مفتوح يستقبل كل شخص داعم ومؤيد للحركة الصهيونية، ثم الجامعة بتحديد الصف الذي يدرس فيه وايزمن وأصبح مكان للدعاية السياسية والترويج للأفكار الصهيونية.

وقد أشار الروائي أيضا إلى الكنيس المكان المخصص للعبادة والذي يجمع الإسرائيليين ووسائل النقل: السيارة والقطار التي ساعدت الشخصيات على التنقل من مكان لآخر، وعلى العموم فإن هذه الأماكن المغلقة التي توفرت عليها رواية أرض العسل لم يعتن الروائي بتقديم وصف دقيق لها وكل ما ورد على لسانه لم يكن هدفا لذاته وإنما ذكر في إطار علاقته بالحدث أي كان رهن حركة الشخصية أثناء إنجازها للفعل، فقد كان اهتمامه منصبا على الحدث فجاء الوصف ملتحما مع السرد.

وفي الأخير يمكن القول إن الكاتب استطاع ببراعة تصوير الأمكنة المغلقة وعكس من خلالها الأحداث ومختلف المحطات التي مرت بها الشخصيات على اعتبار أنه حاضنة تلف العناصر جميعا، كما أسهمت هذه الأماكن في خلق حوارات أكثر من الفضاءات المفتوحة مما ساعد على كشف طبيعة الشخصيات وخصوصياتها، فهذه الأمكنة تعد مكان ثبات واستقرار الشخصيات والملجأ الوحيد المليء بالأفكار والذكريات والآمال.

الفصل الثاني:

بنية المكان المفتوح في رواية أرض العسل.

أولا- المدينة والشارع.

ثانيا- الدول.

ثالثا- الصحراء ومناطق أخرى.

شهد المكان تطورًا كبيرًا عبر التاريخ والعصور، شأنه شأن الزمن والشخصيات والحدث والمكان المفتوح هو المكان الواسع الذي لا تحده حدود، فهو يسمح للشخص بالتنقل عبره دون شروط أو قيود عكس المكان المغلق.

فالأماكن المفتوحة هي الأماكن التي لا يشترط فيها قيود "عكس المكان المغلق، والأمكنة المفتوحة عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع، وفي العلاقات الإنسانية والاجتماعية ومدى تفاعلها، فالحديث عن الأماكن المفتوحة هو حديث عن أماكن ذات مساحات توحي بالمجهول، كالبحر، النهر أو توحي بالسلبية كالمدينة، أو هو حديث عن أماكن ذات مساحات متوسطة كالحي"[1]، والمكان المفتوح هو ذلك المكان الذي يحاول التحري والتعمق داخل العلاقات بشتى أنواعها المختلفة الموجودة داخل المجتمع ومدى تفاعل هذه العلاقات مع المكان وشتى أنواعه.

والأماكن المفتوحة تعني أيضا "كل حيز كبير أو صغير، قائم أو متحرك، ثابت أو متغير، يحتوي الحدث والشخصية والفكرة، وينفتح على الآخر مباشرة أو بالواسطة"[2]، فالكاتب يحاول تقديم مميزات ومقومات للأماكن المفتوحة بغية الوصول إلى تعريف مفهوم واضح لهذه الأماكن، وقد جعل من الانفتاح على الآخر بمعنى العالم الخارجي شيئا أساسيا على الرغم من اختلاف وسيلة الانفتاح سواءً أكان مباشرا أم بالواسطة، وهذا الانفتاح هو الذي يجعل من المكان مفتوحًا.

ثم إن الأماكن المفتوحة هي "التي توحي بالاتساع والتحرر"[3]، أي إنها أماكن غير منغلقة على نفسها بل أماكن واسعة متحررة من جميع القيود التي قد تربط المكان وهذا التحرر والاتساع هو الذي يجعل من الأماكن المفتوحة أماكن مفتوحة.

---

[1] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص95.

[2] محمود ناصر نجم، دلالات المكان في روايات هيثم بهنام بردى، دار الكتب والوثائق في بغداد، ط1، 2016، ص113.

[3] المرجع نفسه، ص113.

وقد تكون الأماكن المفتوحة "مفتوحة على الخارج، أماكن اتصال وحركة حيث يتجلى فيها بوضوح الانتقال والحركة"[1]، وهي أيضا "حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة، بشكل فضاء رحبا، وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق"[2].

فالأماكن المفتوحة إذن هي أماكن في الأغلب تكون طبيعية وهي أماكن واسعة فهي نقيض للأماكن المغلقة، فهي تسمح للإنسان بالانتقال عبرها دون أي قيود أو عراقيل فهي بذلك لا تكون منفتحة على العالم الخارجي بكل ما يوجد فيه، والمتلقي لرواية "أرض العسل" يقف عند جملة من الأمكنة المفتوحة أهمها ما يأتي:

أولا- المدينة والشارع:

1-المدينة:

المدينة رقعة جغرافية يقطن بها عدد كبير من السكان، وهي بمثابة: "المكان الذي يجمع شتات هذه الشخصيات التي لا رابط بينها غيره، يصبح هو صلة الدم الجغرافية التي تقوم على أساسها شبكة هذه العلاقات"[3]، أي إن دور المدينة هو القيام بعملية تربط مجموعة من الأجناس المختلفة التي لا تجمعهم أي صلة أو قرابة، لكن المدينة تقوم بجمعهم مع بعضهم البعض تحت ما يسمى بالعلاقات.

وفي رواية "أرض العسل" نجد مجموعة من المدن التي كان لها الفضل في ربط عناصر هذه الرواية، وكذا توضيح أحداثها ومجرياتها، ومن المدن التي وردت ضمن الرواية نجد:

---

[1] سعاد دحماني، دلالة المكان في ثلاثية نجيب محفوظ، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2008، ص88.

[2] أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية (دراسة بنيوية لنفوس ثائرة)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2009، ص39.

[3] حافظ صبري، الحداثة والتجسيد المكاني، مجلة فصول، العدد: يوليو 1984، ص165.

أ- **مانشستر Manchester:** عبارة عن فضاء جغرافي، وهي مدينة حضرية تمثل إحدى المدن البريطانية الواقعة في الجزء الشمالي الغربي من إنجلترا، وتعتبر من المدن الرئيسية في مقاطعة مانشستر.

وتعد مدينة "مانشستر" من الأماكن المفتوحة، حيث وردت في قول السارد: «...الطريق أمامنا رمادي مثل سماء مانشستر...»[1]، فالراوي هنا قام بوصف سماء مانشستر الرمادي فهي تتمتع بطقس بارد وممطر ما يجعل سمائها رمادية مغيمة، فهو يصف الطريق أمامه رمادي وغائم مثل سماء مانشستر، ونجدها كذلك في موضع آخر: «كانت السيارة تنهب المسافة إلى مدينة مانشستر حيث يقيم الدكتور وايزمن...»[2]. فمانشستر هنا تعتبر مقر إقامة الدكتور وايزمن، وكذلك مكان عمله.

وتظهر أيضا في موضع آخر: «...وكان هربرت صموئيل قد حضر إلى مانشستر والتقى بالدكتور وايزمن وحصل منه على مطبوعات ونشرات عن الحركة الصهيونية»[3]، فهي هنا تمثل مكان التقاء الدكتور بصموئيل ومختلف الشخصيات المهمة الأخرى، كما تمثل المكان الرئيسي الذي انطلقت منه فكرة الحركة الصهيونية.

وهناك مواضع أخرى ذُكرت فيها مدينة –مانشستر– وجميع دلالاتها بالنسبة للدكتور حاييم وايزمن تدل على أنها كانت مسقط إقامته، وليس هذا وحسب بل تعد نقطة بداية للحركة الصهيونية، فقد كان يدير جميع أعماله ومخططاته في هذا المكان –مانشستر– حيث يلتقي فيه كبار الرجال في الحكومة البريطانية.

ولهذا تعد –مانشستر– مهد الحركة، فهي البؤرة التي طرحت فيها فكرة الهجرة إلى فلسطين والاستيلاء عليها كونها بلاد اليهود لا العرب حسب اعتقادهم.

---

[1] رشاد أبو شاور، أرض العسل، ص5.

[2] المصدر نفسه، ص15.

[3] المصدر نفسه، ص15.

ولم تكن عبارة عن مكان بسيط أو مكان عابر، بل بالعكس رغم أنه مكان إقامة الدكتور وايزمن ومكان عمله، إلا أنه قدم دورا كبيرا في أحداث الرواية، لأنه معظم اللقاءات الخاصة بالحركة كانت تجري في مانشستر وجميع المخططات كذلك كانت تطرح هناك، كما تعتبر مكان تحرك الشخصيات بكثرة، وهي أعطت لها حرية التنقل والحركة دون أي عرقلة.

ب- لندن London: لندن عاصمة المملكة المتحدة البريطانية وأكبر مدنها، تقع على نهر التايمز في الجنوب الشرقي من جزيرة بريطانيا. وفي الرواية تم ذكرها في العديد من المواضع ومنها قول السارد: «عندما عاد هربرت صموئيل في اليوم التالي إلى (لندن) بدأ يفكر كيف سيبدأ العمل والاتصال بالمسؤولين البريطانيين»[1]، فالكاتب يوضح بأن –لندن– هي مكان العمل الحقيقي، مكان تنفيذ المخططات وذلك من خلال احتوائها لكبار المسؤولين في الحكومة البريطانية.

أضف إلى ذلك كونها مكان انتقال الدكتور وايزمن، إذ رغم أنه يعيش في –مانشستر– لكنه ينتقل من حين إلى آخر إلى لندن: «كان السائق يدير مقود السيارة بحذر وانتباه وسط جو الضوضاء الذي يسود لندن، وكان الناس يملأون الأرصفة...»[2]، فباعتبار لندن عاصمة لبريطانيا فهي تعد من أكثر المدن استقطابا للسكان وهذا ما يجعلها ذات حركة دائمة نهارًا وليلًا.

وذكرت في موضع آخر من الرواية: «...وكان يساعده مجموعة من اليهود الصهاينة الذين آمنوا بالفكرة مثل هربرت صموئيل الذي يعمل في لندن ليل نهار، والذي يروج للفكرة الصهيونية والتحالف الصهيوني البريطاني...»[3].

على اعتبار أن لندن عاصمة بريطانيا، فهي بطبيعة الحال تحتوي على نسبة كبيرة من السكان ومن مختلف الأجناس والديانات كذلك، كما أن نسبة اليهود كبيرة فيها، بالإضافة إلى

---

[1] رشاد أبو شاور، أرض العسل، ص21.

[2] المصدر نفسه، ص38.

[3] المصدر نفسه، ص37.

احتوائها على أغنى العائلات البريطانية واليهودية والطبقة البرجوازية في البلاد، لذا كان لابد من نقل وطرح الفكرة هناك (فكرة إنشاء بلد قومي لليهود مقره فلسطين) ومحاولة إقناع الشعب اليهودي بها، ثم إن إقناعهم بالفكرة سيسهل سير عمل المخططات من عدة جوانب أولها وجود نسبة كبيرة من اليهود في بريطانيا سيدفع الحكومة لتأييدهم والوقوف في صفهم، كذلك اقتناع العائلات اليهودية الكبرى الغنية سيزودهم بالمال اللازم لحركتهم.

بالإضافة إلى أن بريطانيا في ذلك الوقت كانت تعاني من أزمة الحروب، كما يظهر ذلك في قول السارد: « كانت لندن كئيبة، مهمومة، خائفة، ذلك أن الإمبراطورية التي لا تغيب الشمس عن أملاكها كانت في خطر، كانت غواصات الألمان تدمر السفن والبوارج الحربية البريطانية»[1]، فبريطانيا خلال تلك الفترة كانت تعاني من سلسلة الحروب خاصة الحرب التي كانت قائمة بينها وبين ألمانيا، فهذه الفترة بالتحديد كانت ملائمة لطرح فكرة انتقال أو هجرة ليهود إلى فلسطين باعتبار أن بريطانيا بصفة عامة لم تعد آمنة لهم والمكان الأنسب لضمهم هو فلسطين بلد الطمأنينة والألمان بلد العسل واللبن.

إذن فمانشستر تعد مهد الحركة الصهيونية وبؤرتها، المكان الذي ضم أكبر رواد هذه الحركة –الدكتور حاييم وايزمن–، أما لندن فهي مكان انتقال الأحداث، فهي بمثابة المكان التنفيذي للمخططات الصهيونية حيث تعتبر مقر الحكومة البريطانية.

فالمكان هنا ألا وهو لندن، كان له دور وحركة كبيرة في سير مجريات الرواية وكذا تطورها، فهي المكان الذي كان يربط بين شخصيات الرواية وبين الأمكنة الأخرى.

ثم إنها كانت تضم أهم الشخصيات في الحكومة البريطانية، كما تعد مركز للمخططات ومقر التنفيذ لها، فهي بهذا الدور الكبير الذي كانت تكسبه فلابد من أنها عنصر فعال ومكان ذو حركية كبيرة داخل الرواية وذلك من خلال انتقال معظم الشخصيات من لندن إلى باقي الأمكنة الأخرى، كما سمحت بفتح المجال والكشف عن نوايا ومزاج كل شخصية.

[1] رشاد أبو شاور، أرض العسل، ص21.

ج- أورشليم Jérusalem: أكبر مدينة في فلسطين التاريخية من حيث المساحة وعدد السكان، وتلقب عند اليهود بمدينة "الملك العظيم" أو مدينة "إلهنا العظيم" أما في اللغة العربية تعرف بـ: بيت المقدس أو "القدس الشريف"(*) وأولى القبلتين، وتسميها إسرائيل رسميا "أورشليم القدس".

وكلمة أورشليم التي ظهرت أول مرة في "الكتاب المقدس"(*) عبارة عن دمج لكلمتين: أور: التي تعني موقع مخصص لعبادة الله وخدمته، وسلم: التي تعني السلام، كما تشير إلى إله كنعاني قديم اسمه "ساليم" وهو إله الفسق[1]، وتقع المدينة في وسط فلسطين.

وأورشليم بالنسبة لليهوديين بمثابة "الأرض الموعودة"(*) بـ أرض الرب، كما هو موجود في الرواية: «...أهلا بك في مانشستر، ونرجو أن نلتقي ذات يوم في (أورشليم) على أرض الميعاد»[2]، فاليهوديون يزعمون أن الرب اختص بها اليهود واختار لنفسه أورشليم ومن هنا سميت "بمدينة الرب" لأنهم يعتقدون بأن إلههم "يهوه" سيسكن فيها.

---

* القدس الشريف: يعتبر من أقدم مدن العالم، وكانت تعرف وقت إبراهيم الخليل بمدينة "ساليم" مدينة السلام وهي مبنية على أربعة جبال، صهيون-مريا-واكرا-وبزيتا ويحيط بها أودية من شمالها وفي شرقها جبل الزيتون الذي صعد منه السيد المسيح إلى الشمال، وفي جنوبها الغربي "بيت لحم"، ينظر: خليل سركيس، تاريخ القدس المعروف بتاريخ أورشليم، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، بورسعيد، مصر، 2001، ص76.

* الكتاب المقدس: هو مجموعة الكتب التي أوحى بها الله وتحتوي على إعلان الله عن نفسه وعن إرادته للجنس البشري وسائر الخليقة وبالنسبة للإنسان المسيحي المؤمن، فالكتاب المقدس هو كنز الكنوز، والغذاء الروحي اليومي، وكلمة الله المليء بالتعزيات والعود ونبع الحياة والحق المطلق، وهو نور السبيل والمرآة التي من خلالها يرى المؤمن نفسه والعالم، وهو الطريق لمعرفة الله ومشيئته ووعوده، ينظر: أبو داود، الكتاب المقدس، دراسة موجزة في معرفة ووحي وعصمة الكتاب المقدس، call of hope, stuttgart, germany، ط1، 1997، ص4.

[1] أورشليم...المدينة المقدسة...مدينة الملك العظيم، القوات اللبنانية، مصلحة الطلاب Student lebanese.force.com، 11 فيفري 2024، 19:39ساء.

* الأرض الموعودة: هي أرض كنعان كما كانت تسمى سابقا، ويقصد بأرض كنعان كما ورد في قاموس الكتاب المقدس: الأرض التي سكنتها ذرية كنعان وقد استولى عليها العبرانيين فيما بعد... وبعد أن افتتح العبرانيون أرض كنعان، أطلق عليها اسم أرض إسرائيل والأرض المقدسة، وأرض الموعد وأرض العبرانيين، نسبة إلى عابر أحد أجداد إبراهيم، وقيل إن أرض كنعان هي الأرض التي وعد الله بها إبراهيم عليه السلام واستقر فيها نسل كنعان، وهي أرض فلسطين حاليا، وسميت بأرض الميعاد نتيجة للوعد الذي منحه الرب لإبراهيم عليه السلام حسب اعتقادهم، ينظر: الباحثة وفاء بنت عتيق أبو عبيدة الشريف، فرقة اليهود المحافظة، وعقيدة أرض الميعاد، محاضرة بالجامعة السعودية الإلكترونية وباحثة الدكتوراه في جامعة أم القرى، ص1483.

[2] رشاد أبو شاور، أرض العسل، ص16.

فأورشليم بالنسبة لليهود هي الأمل والوعد المنتظر الذي يحلمون بتحقيقه، فهي وعد من وعود الكتاب المقدس، وأمنيتهم هي إعادة لمّ شمل جميع اليهود المنتشرين في العالم، بعدما تفرقوا بسبب الظروف، والوطن القادر على جمعهم هو فلسطين.

فمدينة أورشليم هنا داخل سياق الرواية لم تذكر إلا مرة واحدة إلا أنها من خلال المفهوم العام للرواية ومن خلال نص الرواية كليا تتبين بأنها ذكرت مرات عديدة من غير بيان وذكر موضعها، وذلك لأنها الهدف الرئيسي لليهود، فجميع المخططات والعمليات من أجل الاستيلاء على فلسطين عامة والقدس أورشليم خاصة، وذلك من أجل أمور ديانتهم حسب اعتقادهم فهي إذًا رغم قلة ذكرها في الرواية إلا أنها لعبت دور كبير وفعال في أحداث الرواية؛ لأنها كانت الحلم المعلق والمنتظر المراد تحقيقه بشتى الأساليب والطرق.

2- الشوارع:

إذا قلنا المدينة لابد من ذكر الشارع، فهو ذلك الجزء الذي لا يتجزأ منها، فيعرَّف الشارع بأنه: «صحراء المدينة وجزئها الزمني وحياتها الدائبة المتحركة، ولولب بعدها الحضاري لامتداده طاقة على مدى الخيال، ولانعطافاته تحولات في الزمان والمكان، لسعته رؤية ريفية مدنية ولصيقة رؤية المدن الصغيرة الوسطية ولساكنيها حرية الفعل وإمكانية التنقل وسعة الإطلاع والتبدل»[1]، أي إن الشارع هو همزة الوصل التي تربط بين المدينة والأبنية وبين الناس، فهو يعتبر مكانا محركا يعطي للمدينة روحًا وطاقة.

ولكن في رواية "أرض العسل" لم يظهر المكان بهذه الصورة، فقد ذكره مرة واحدة على الأقل في قوله: «وحين سار في أحد الشوارع بعد أن نزل من السيارة، كان يفكر في الطرق الكفيلة بجعل اليهود يهاجرون إلى فلسطين»[2].

فالشارع هنا جاء ساكنا غير معرف لأن الشخصية الرئيسية وهي الدكتور وايزمن مر على الشارع مرة واحدة، من خلال ما ذكر في الرواية، ومعظم أوقاته كان يقضيها في غرفة مكتبه أو

[1] ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الحرة للطباعة، د.ط، بغداد، 1986، ص114.

[2] رشاد أبو شاور، أرض العسل، ص67.

في الجامعة، لذا لم يذكر الشارع كثيرا، وحتى عندما سار فيه كان يفكر، ولذلك فربما الوقت الذي سار فيه يكون في الليل؛ والليل عادة ما يرمز إلى الهدوء والسكينة وأغلب الناس في منازلهم، وهذا الهدوء الموجود هو ما جعله يسير في الشارع وجعله يفكر لإيجاد حلول من أجل تهجير اليهود إلى فلسطين.

فالشارع باعتباره مكانا لم يكن له دور فعال في مجريات أحداث الرواية، سوى أنه مكان يربط بين الأمكنة الأخرى، أو مجرد مكان تمر منه الشخصيات، أي إنه بالرغم من كونه مكانا مفتوح ليس له حدود إلا أنه أصبح مكانا مغلقا، عندما فقد سمته المتعارف عليها كمكان مفتوح متحرر إلى سمة جديدة غريبة عليه ألا وهي الانغلاق.

ثانيا- الدول:

يعرفها الفقيه الفرنسي بارتلي bartehley بأنها: "مؤسسة سياسية، يرتبط بها الأفراد من خلال تنظيمات متطورة"[1]، وتعرف كذلك على أنها: "ظاهرة من ظواهر الاجتماع الطبيعي تولدت حسب قانون طبيعي، حكمها إذن مندرج تحت حكم المجتمع العام"[2]، ومن بين الدول المذكورة في الرواية ما يأتي:

1- فلسطين Palestine:

تعد فلسطين قلب الوطن العربي، وقبلة أنظاره ومهد الديانات التوحيدية الكبرى في التاريخ وملتقى الحضارات، حيث تملك موقعا استراتيجيا هاما، إذ تعد جسر الوصل بين قارتي آسيا وإفريقيا، ونقطة التقاء جناحي العالم الإسلامي[3]، فهي موقع استراتيجي وهام يربط مختلف

[1] هيثم إبراهيم أحمد، ملخص من بعض جوانب الدولة، جامعة القدس، كلية الآداب/ بيت حنينا، دائرة العلوم السياسية والدراسات الدبلوماسية، 2001/2000، ص2.

[2] عبد الله العروي، مفهوم الدولة، المركز الثقافي العربي، ط9، الدار البيضاء، المغرب، 2011، ص17.

[3] الوثائق الرئيسية في القضية الفلسطينية، المجموعة الأولى 1915-1946م، دامعة الدول العربية، القاهرة، الوثيقة رقم 23، ص84، 86.

الدول، ولأهمية موقعها وثرائه جعلها عرضة للخطر من قبل جميع الدول، وكذا تاريخها العريق والديانات الكثيرة التي مرت عليها.

وتتمتع فلسطين بموقع استراتيجي هام حيث تقع غربي آسيا على البحر الأبيض المتوسط الذي يحدها من الغرب بين دائرتي عرض °29.30 و°15.33 وبين خطي طول °15.34 و°4.35 شرقي غرينيتش يحدها من الشمال الشرقي سوريا، ويحدها من الشمال كل من لبنان وسوريا وتطل فلسطين على الرأس الشمالي لخليج العقبة(*) عبر ساحل طوله 10.5 وتبلغ مساحتها 27009 كلم^2 هي مستطيلة الشكل[1].

ثم إن فلسطين في العصور القديمة لم يكن لها اسم مستقل كسائر الدول وذلك لأنها كانت جزءًا من سوريا، فلم يعطها المؤرخون اسمًا مستقلا كباقي الدول، بل كانت تنسب إلى الشعوب والقبائل التي سكنتها من قبل، وسميت فلسطين من قبل بأسماء عديدة منها: أرض كنعان، أرض الميعاد، الأرض المقدسة وفلسطين.

ولفلسطين تاريخ ديني عريق، فهي مهبط الأنبياء والرسل ومهد الأديان والحضارات إذ يعتبرها اليهود حقا لهم، فهي أرضهم المسلوبة منهم، "ففي سنة 636م فتح المسلمون فلسطين وأجلوا عنها الرومان، وقد اشترط صفرونيوس بطريرك النصارى أن لا يسكن المدينة أحد من اليهود"[2]، ففلسطين كانت محظورة على اليهود، وهذا ما جعلهم ينفرون من هذا الوضع ووضع حد له واسترجاع بلدهم –في وجهة نظرهم–.

* خليج العقبة: هو استمرار لصدع البحر الأحمر ويشكل ذراعه الشمال ويقع بين دائرتي عرض °28 و°29 تقريبا إلى الشمال ويبلغ طوله 110 أميال وعرضه 7 أميال ويتباين عمق الخليج فهو ضحل عند الرأس ثم يزداد عمقا، وتحيط بخليج العقبة كل من السعودية بخط ساحلي يبلغ حوالي 94 ميلا والأردن وخطها الساحلي يبلغ 5 أميال، ثم مصر خطها الساحلي 125 ميلا، ينظر: عبد الله عبد المحسن، البحر الأحمر والصراع العربي، التنافس بين الإستراتيجيتين، مركز دراسات الوحدة العربية، ط3، بيروت، ص28.

[1] مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافيا (زامبيا– سوريا)، 14ج، دار رواد النهضة، لبنان، ج9، ص13.

[2] د الحسيني المعدي، مذكرات حاييم وايزمن، دار الخلود للنشر والتوزيع، د.ط، 2015، ص18.

وجاءت فلسطين في الرواية مثل حالها في الواقع، ذلك المكان المسلوب المراد استرجاعه كما يتجلى ذلك في قول السارد: «يا سارة لو أنك كنت في فلسطين إذا لكانت ظروفك أحسن»[1]، فهم هنا ينظرون لها بأنها بلاد الرفاهية والطمأنينة كونها بلدهم الأصلي وموطنهم.

أو قوله في موضع آخر: «هنا في بريطانيا نحن غرباء، فلسطين بلاد العسل واللبن، يجب أن نضحي بكل شيء من أجل امتلاكها وطرد العرب منها»[2].

فهمّ اليهود الوحيد هو طرد العرب من بلادهم كونهم من سلبوا منهم حق العيش في بلدهم ويرون أنفسهم غرباء ومتطفلين على البلدان الأخرى خصوصًا بريطانيا، وأنهم لم ولن يجدوا الهدوء والسكينة إلا في فلسطين كما قوله –د وايزمن– أرض العسل واللبن أي أرض النعمة والخيرات أرض الطمأنينة التي سوف ينعمون بخيراتها عند حصولهم عليها.

وكذلك نجدها في مضرب آخر من الرواية «عزيزي وايزمن، فلسطين ستكون تحت الانتداب البريطاني ولن تدخل فرنسا إلى تلك البلاد»[3]، إذن فلسطين تحت حماية بريطانيا فلا يمكن لأي دولة أخرى فرنسا أو غيرها التدخل فيها.

وبهذا يمكن القول إن فلسطين هي محور الرواية وبوصلتها بالإضافة إلى بعض الأمكنة الأخرى، إلا أنها السبب الرئيسي في بداية هذه الحرب والمؤامرات، حيث ساعدت كثيرا في تغيير مجريات الرواية وكذلك أعطت للرواية طعما خاصًا، فهي بذلك تعتبر مكانا مهما داخل الرواية، ومكان ذو دور فعال فهي في نهاية الأمر أرض العسل واللبن الجائزة المنتظرة، والحلم المراد تحقيقه والوصول إليه من طرف اليهود أو إذا صح القول معظم دول أوروبا.

2- بريطانيا Grande Bretagne:

تقع بريطانيا في الشمال الغربي من القارة الأوروبية، وتحيط بها المياه من جميع الجهات

[1] رشاد أبو شاور، أرض العسل، ص5.

[2] المصدر نفسه، ص6.

[3] المصدر نفسه، ص51.

كونها جزيرة، حيث تطل من الشرق على بحر الشمال ومن الجنوب على القناة الإنجليزية التي تربطها بفرنسا عن طريق نفق بحري، وتطل من الغرب على البحر الكتلي والبحر الايرلندي، ومن الشمال تطل على المحيط الأطلسي، تمتد إحداثيات المدينة بين °50/°53 شمالا و°25/°2 غربًا، تبلغ مساحتها 229,848 كلم^2[1].

هذا من حيث تعريفها الجغرافي العام، وبريطانيا في نظر اليهود والصهاينة هي القوة العظمى، لأنها الدولة التي قامت بمساعدتهم من خلال تنفيذها لمخططاتهم ومساعدتهم في إقامة وطنهم القومي، وخلال فترة الحكم العثماني كانت فلسطين تحت حمايته، الذي كان يتمتع بقوة كبيرة، لذلك كانت إسرائيل لا تستطيع الاقتراب من فلسطين.

لكن مع نهاية الحرب العالمية الأولى والثانية وتفكك الدولة العثمانية وضعفها، وتحالف بعض الدول مع بعضها مثل (بريطانيا، فرنسا، بلجيكا، روسيا، إيطاليا وفيما بعد الولايات المتحدة) ضد القوى المركزية المحور ألا وهي (ألمانيا، النمسا، المجر ، بلغاريا والإمبراطورية العثمانية)[2].

حيث كانت القوة والغلبة لبريطانيا وحلفائها، وسهلت العملية لليهود من أجل الحصول على فلسطين، فالحركة الصهيونية انضمت تحت راية الدولة البريطانية، حيث كان لها دور رئيسي وحاسم في التمهيد للبداية في المشروع الصهيوني في فلسطين.

وتظهر بريطانيا من خلال قول الدكتور وايزمن: «أغلق الكتاب وأخذ يردد: بريطانيا، بريطانيا هي التي تتحكم الآن بفلسطين ووعدها لنا سيكون أهم من وعد يهود.. إله اليهود القدامى»[3].

ثم يتمم كلامه قائلا: «...أي إله سيكون أقوى، إله اليهود القدامى أم إله اليهود الجدد، يهود أم بريطانيا»[4].

---

[1] أسماء بركان، أين تقع بريطانيا على الخريطة، 18 أغسطس 2022، www.mawdo3.com/4mai2023.18:34h.

[2] أحمد م جابر، السعي للاستيلاء على فلسطين، كواليس وعد بلفور وإصداراته، بوابة الهدف، الثلاثاء "يناير 2018، 01:41م، ص3.

[3] رشاد أبو شاور، أرض العسل، ص8.

[4] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

فالدور البريطاني كان بمثابة الشريان الرئيسي الذي اندفعت من خلاله الطموحات الصهيونية اليهودية بقوة[1]، حيث عمل التحالف البريطاني الصهيوني على مجموعة من الأسس والأحداث كان أولها اتفاقية سايكس بيكو(*) لاقتسام البلاد العربية والتنصل من وعودها للعرب؛ ومن ثم إعلان وعد بلفور، ثم الانتداب البريطاني على فلسطين.

وبهذا يتبين أن لبريطانيا دور كبير في حصول اليهود على فلسطين وذلك من خلال الانتداب الذي طبقته بريطانيا عليها.

وفلسطين الدولة العظيمة كانت في نظر اليهود حقهم المشروع وأرضهم التي وعدهم الرب بها وليس للعرب أي انتماء لها فهي أرضهم، أرض العسل واللبن أرض الرخاء، أرض الطمأنينة والخيرات، وهدفهم الأسمى هو الاستيلاء عليها وتأسيس دولة يهودية على أرضها وبناء هيكل سليمان* مكان المسجد الأقصى المبارك(*) في القدس، كما يزعمون بأنهم العنصر الممتاز الذي يجب أن يسود في العالم، وكل الشعوب الأخرى خدمًا لهم.

---

[1] محمد علي الروسان، التحالف البريطاني الصهيوني الطريق إلى اغتصاب فلسطين، جامعة البلقاء التطبيقية، كلية أربد الجامعية، ص2.

* اتفاقية سايكس بيكو: هي معاهدة سرية بين فرنسا وبريطانيا لتحديد مناطق النفوذ في غرب آسيا بعد تهاوي الإمبراطورية العثمانية وقد تم التوصل إلى هذه الاتفاقية بين نوفمبر 1915 و16 ماي 1916 بمفاوضات سرية بين ممثلي البلدين السير مارك سايكس ممثل عن بريطانيا وجورج بيكو ممثلا عن فرنسا، ينظر: الغالي غربي، دراسات في تاريخ الدولة ع والمشرق العربي 1288-1916، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، د.ط، ص169.

* هيكل سليمان: هو أعظم ما بني لعبادة الله، وقد بناه سليمان الملك الحكيم في بداية حكمه، صاحب فكرة بناء الهيكل هو داود النبي والملك، ولما منعه الله من بناء الهيكل لأنه كان رجل حروب وأنبأه أن ابنه سليمان هو الذي يبني الهيكل فرح وجمع وجهز كل ما يلزم لبناء الهيكل من ذهب وفضة ونحاس وخشب وحجارة وغير ذلك ، وهيكل هو كلمة سومرية معناها البيت الكبير والهيكل هو مكان عبادة الله وتقديم الذبائح إليه في العهد القديم، وقد حلت محله الكنيسة في العهد الجديد، ينظر: الراهب لوكاس الأنبابيشوى، تقديم: نيافة الأنباماؤس، هيكل سليمان والمزاعم الإسرائيلية، دار الطباعة القومية، ط1، يونيو 1998، ص7.

* المسجد الأقصى المبارك: قيل في تسميته لأنه أبعد المساجد التي تُزار ويُبتغى بها الأجر من المسجد الحرام، وقيل لأنه ليس وراءه موضع عبادة، وقيل لبُعده عن الأقذار والخبائث، وهو ثاني المساجد وضعًا في الأرض بعد المسجد الحرام وهو أول قبلة للمسلمين، ينظر: عيسى القدومي، المسجد الأقصى أربعون معلومة نجهلها، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قطاع الشؤون الثقافية، الوعي الإسلامي، ط1، 1436هـ/2015م، ص9، 11، 13.

فبريطانيا من خلال رواية "أرض العسل" تتبين بأنها كانت تملك القوة الضاربة في ذلك الوقت، صاحبة السلطة والنفوذ، فقد كانت تملك سيطرة كبيرة على الدول الغربية والعربية على حد سواء.

ولقد ساعدت اليهود الذين يقيمون تحت رايتها وحمايتها على إنشاء وطن قومي لهم بواسطة سلطتها وقوتها، وبهذا تبنت حركة إرجاع هذا الوطن (فلسطين) لأصحابه (اليهود)، لكن همها الأكبر لم يكن فقط من أجل منح فلسطين لليهود، بل هدفها أن "كل من بريطانيا وفرسنا تتزاحم على الشرق العربي وتطمع في سلخه عن الدولة العثمانية طمعًا في الحصول على خيراته، وبصورة خاصة بريطانيا التي يهمها كثيرا تأمين الطرق المؤدية إلى الهند، وكانت تحرص على تأمين الاتجاهين اللذين يمر منهما أخطر الطرق إلى الهند من أوروبا"[1]، أي إن هدف بريطانيا هو تأمين الطرق من أجل تسهيل مصالحها ولا يتم ذلك إلا بتعيين فلسطين بلدًا لليهود.

على الرغم من أن فلسطين وأورشليم هما أساس الرواية وأحداثها من خلال سياقها، والهدف الرئيسي الذي تبين لنا من خلالها هو الاستيلاء على فلسطين والسيطرة عليها وقد حققوا هذا الحلم بالنسبة لهم، لكن السبب الرئيسي في تحقيقه هو بريطانيا، بريطانيا العظمى، القوة الضاربة، فقد كان لها دور فعال في سير الأحداث وتطورها بشكل كبير مما أضاف للرواية حركية مميزة وكذلك أعطى للرواية تميز خاص.

3- فرنسا France:

يقع القسم الرئيسي لفرنسا في أوروبا الغربية[2]، وهي أكبر قطر في أوروبا الغربية مساحة، هي تقع على خليج بسكاي Biskay والقنال الإنجليزي بين كل من بلجيكا وإسبانيا وجنوب شرقي المملكة المتحدة وعلى البحر الأبيض المتوسط بين كل من إيطاليا وإسبانيا[3].

[1] صالح صائب الجبوري، محنة فلسطين وأسرارها السياسية والعسكرية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، آذار/ مارس، 2014، ص57.

[2] Fenêtre sur la France en langue arabe, la France géographie, wikipédia arabe, 2013, p1.

[3] تقرير مفصل عن فرنسا، الجمهورية الفرنسية France republic، ربيع الأول 1432هـ/ فبراير 2011، ص7.

وفي رواية "أرض العسل" تم ذكر فرنسا بنسبة معتبرة، حيث تعد من الأماكن التي لها أهمية داخل الرواية، فهي إلى جانب بريطانيا قدمت دورا كبيرا ومهمًا من أجل الحصول والاستيلاء على فلسطين بشتى الطرق، لكن لبريطانيا رأي آخر، وهذا ما وجد داخل الرواية كما في المقطع الآتي: «نحن نريد في فلسطين سيدًا واحدًا: بريطانيا لا تريد فرنسا أو أمريكا لأن المشكلة ستتعقد عندئذ، ولن نتصرف نحن أو أنتم كما نشاء»[1].

ونجد في موضع آخر: «عزيزي وايزمن، فلسطين ستكون تحت الانتداب البريطاني ولن تدخل فرنسا إلى تلك البلاد»[2]. فبالرغم من وجود مصالح مشتركة بين بريطانيا وفرنسا، إلا أن بريطانيا واليهود لم يكونوا يريدون فرنسا داخل مخططاتهم، حيث أنها ليس لها الحق في فلسطين، فهي تعتبر ملك للحكومة البريطانية وأي تدخل لفرنسا في فلسطين كان سيفسد مخططاتهم عندئذ ستتعقد الأمور لبريطانيا التي كانت تريد الاستيلاء على فلسطين وما جاورها لوحدها.

ثالثا- الصحراء ومناطق أخرى:

1- الصحراء:

الصحراء في مفهومها العام، تعني الاتساع والمكان الذي تصعب فيه الحياة، وذلك لارتفاع حرارتها وقلة غيثها[3]، أي أن الصحراء عبارة عن مكان صعب العيش فيه وذلك لظروفها القاسية رغم اتساعها.

وتتجلى الصحراء في الرواية في قول السارد: «إننا يا عزيزي قد بدأنا نترك الصحراء التي ضعنا على رمالها...»[4]، فالصحراء هنا لم يذكرها الكاتب كمكان محدد أو مكان له أوصاف بل ذكرها للدلالة على الضياع الذي كانوا يعانون منه، فالصحراء بطبيعتها معروفة برمالها الذهبية وبشساعتها التي تجعل الإنسان يضيع فيها.

---

[1] رشاد أبو شاور، أرض العسل، ص50.

[2] المصدر نفسه، ص51.

[3] ينظر: أحمد موسى النوتي، الصحراء في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، 2009، ص23.

[4] رشاد أبو شاور، أرض العسل، ص17.

وهكذا وصف الدكتور وايزمن حالة اليهود بأنهم مشتتين ويعيشون في حالة ضياع حالهم حال من يضيع في الصحراء الكبيرة ولا يجد طريقًا لها، لكن مع ظهور بوادر فكرتهم الصهيونية انفتح الطريق أمامهم وبدؤا يخرجون من حالة الضياع التي تعتريهم.

فبالرغم من أن الصحراء تعرف بمساحتها الكبيرة وشساعتها غير المحدودة، وخطورتها الكبيرة، فهي تعد من الأماكن المفتوحة، لكن ضمن الرواية لم تذكر على أنها مكان مفتوح بل تحولت إلى مكان مغلوق، وذلك لأنها داخل أحداث الرواية لم تقدم دورا كبيرا ومهما، فهي ذكرت لمرة واحدة على الأقل ضمن سياق الأحداث، ذكرت كمكان مفتوح لكنها تحولت إلى مكان مغلوق، وهذا ما يسمى بحركية الأمكنة، حيت يتحول المكان المفتوح إلى مغلق والعكس.

2- المناطق:

وتعني «المناطق (م) مَنْطِقة هي جزء محدود من الأرض له خصائص مميزة، وهي مفهوم معاصر يستخدمه الجغرافيون لتعريف ووصف مساحة من الأرض هي جزء من كل أكبر، ويمكن أن تتميز المناطق بخصائص طبيعية أو بشرية أو وظيفية»[1].

ولقد وردت المناطق في رواية "أرض العسل" بشكل ضئيل، حيث إن الراوي أو الكاتب لم يستخدم هذه الأماكن بكثرة، لأن شخصيات وأحداث الرواية لم تنتقل إلى هذه المناطق أبدًا وإنما ذكرت في سياق نص ومضمون الرواية. والمنطقتين المذكورتين ضمن الرواية هما "قناة السويس" و"منطقة شتام هل".

أ- قناة السويس Canal de suez: هي ممر مائي صناعي بمستوى البحر يمتد في مصر من الشمال إلى الجنوب عبر برزخ السويس ليصل البحر المتوسط بالبحر الأحمر، وهي تفصل بين قارتي آسيا وإفريقيا وتعد أقصر الطرق البحرية بين أوروبا والبلدان الواقعة حول المحيط

[1] المفاهيم الجغرافية الأساسية، المناطق، موقع إلكتروني، 01 مارس 2024، 13:40سا، mail.almerja.com

الهندي وغرب المحيط الهادي[1]، وعند بنائها كان طولها 164 كلم وعمقها 8 أمتار، وبعد الكثير من التوسعات وصل طولها إلى 193.3 كلم وعمقها 24 متر، وعرضها إلى 205 متر.

ولطالما كانت قناة السويس منذ افتتاحها في نوفمبر 1869م من أهم عوامل التنافس والشد والجذب بين بريطانيا وفرنسا في منطقة الشرق الأوسط، إذ إن كل واحدة تريد امتلاك قناة السويس والاستيلاء عليها من أجل مصالحها، خاصة وأنها المعبر بين القارتين.

ولقد ذكرت في الرواية حين يقول وايزمن: «سنحول فلسطين إلى أرض لبن وعسل وسنستولي على قناة السويس التي تسيطر على التجارة العالمية...»[2]، ويقول أيضا: «...بريطانيا لن تسمح بإضاعة قناة السويس، أليس كذلك؟»[3].

فيتضح لنا مما سبق أن لقناة السويس أهمية كبيرة، إذ إن الدول تتضارب من أجل الحصول عليها، فمن يستولي عليها سيصبح سيد تلك المنطقة وزعيمها، حيث إن هذه الأخيرة تملك موقعًا استراتيجيًا هامًا مكنها من السيطرة على تلك المنطقة والمناطق الأخرى، إضافة إلى أنها المعبر الذي تمر منه جميع دول العالم، فهي تسيطر على التجارة العالمية.

لذا شهدنا في أحداث الرواية معظم الدول وخاصة الغربية أمثال بريطانيا وفرنسا يتسابقون للاستيلاء عليها، ولكن الحظ الأكبر كان لبريطانيا في الأخير، لأنها منحت اليهود وطنهم المزعوم –فلسطين– وبذلك تمكنت من السيطرة على تلك المنطقة.

ب– منطقة شتام هل stam hill: تقع هذه المنطقة في مانشستر، وهي المنطقة التي اجتمع فيها الدكتور حاييم وايزمن بالصهاينة الموجودين هناك، فنجده يقول: «لقد اجتمعت في (مانشستر) بالصهاينة الموجودين هناك، اجتمعنا في منطقة (شتام هل) في غرفة صغيرة»[4].

حيث إن هذه المنطقة –شتام هل– لم تذكر في الرواية إلا مرة واحدة فقط، فهي ليس لها

---

[1] ينظر: نسرين نور الدين حسن، قناة السويس في مصر... بين الواقع والمأمول، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، مدرسة الاقتصاد بمعهد المدينة العالي للإدارة والتكنولوجيا، ص280.

[2] رشاد أبو شاور، أرض العسل، ص40.

[3] المصدر نفسه، ص70.

[4] المصدر نفسه، ص40.

دور مهم أو كبير داخل الرواية سوى أنها مكان اجتمع فيه الدكتور مع الصهاينة هناك من أجل التخطيط لحركتهم الصهيونية، ودراسة تطور الأوضاع والأحداث في بريطانيا وخارج بريطانيا.

والملاحظ من خلال نص الرواية أن المناطق بصفة عامة –قناة السويس– ومنطقة شتام هل– من ضمن الأماكن المفتوحة، وذلك من خلال استيفائهم على خصائص المكان المفتوح إلا أن طريقة ذكرهما داخل أحداث الرواية جعلت من هذه المناطق –قناة السويس– ومنطقة شتام هل– تتحول من أماكن مفتوحة إلى أماكن مغلوقة، وذلك بسبب أن هذه المناطق لم تذكر داخل الرواية إلا مرة أو مرتين على الأكثر، وذلك لعدم احتوائها على أحداث مثل بقية العناصر، وهذا ما جعلها تتحول إلى أماكن مغلقة.

وفي خاتمة هذا الفصل يتبين لنا بأن للأماكن المفتوحة دور كبير في سيرورة أحداث الرواية، حيث استطعنا الوقوف على معظم الأماكن المفتوحة الموجودة في رواية "أرض العسل" مع استخراج أهمية كل مكان ودوره المهم والمميز الذي أسهم في إبراز ملامح أكثر للرواية.

كانت أغلب الأماكن المفتوحة الموجودة في الرواية عبارة عن دول ومدن منها ما كان مذكورا بكثرة، وهذا ما أعطى للرواية ميزة أعلى وأكسبها أحداثا أكثر، مثلا نجد من الدول "بريطانيا" التي كانت المحرك الأساسي لأحداث الرواية، كما نجد كل من "فلسطين" و"فرنسا" كانا لهما دور كبير، "ففلسطين كانت ذلك الحلم المنتظر منذ زمن طويل و"فرنسا" كانت القوة التي بجانب "بريطانيا" والتي تريد السيطرة أن تعود إليها، فكل مكان من هذه الأماكن على حدا أعطى الكثير للرواية وسمح بسيرورة أحداثها من خلال انتقال الشخصيات عبرها وكذلك من خلال دور الشخصيات بحد ذاتهم داخل مجريات الرواية.

ومنها ما ذكر إلا مرات قليلة داخل الرواية وذكروا في سياق كلام الشخصيات، وذلك لعدم وجود أي دور كبير وفعال لها ضمن الرواية، ومن هذه الدول نجد "ألمانيا" "تركيا" "أوغندا"...الخ.

بالإضافة إلى هذه الدول كانت هناك مجموعة من الدول المذكورة في الرواية ضمن الأماكن المفتوحة مثل "أورشليم" "مانشستر" و"لندن" هذه المدن ساعدت بشكل كبير في أتطور

أحداث الرواية، "فمانشستر" و"لندن" كانتا عبارة عن مكان انتقال للشخصيات، فمعظم شخصيات الرواية مثل الدكتور حاييم وايزمن وصموئيل كانوا ينتقلون بين مانشستر ولندن وذلك لإتمام سير مخططاتهم، وكذلك يعتبران مكانا لانتقال الأحداث، فمعظم أحداث الرواية كانت تدور بينهما، وهذا ما أعطى لهما فاعلية قوية في تغيير أحداث الرواية وفي سيرها للأمام.

ومدينة "أورشليم" على الرغم من عدم ذكرها إلا مرة واحدة فقط في الرواية؛ إلا أن بعدها الديني والنفسي لدى شخصيات الرواية صُورت لنا كأنها كانت مذكورة طول أحداث الرواية لأنها وبكل بساطة كانت الأمنية الموجودة منذ بداية الرواية وهذا ما أعطى لرواية "أرض العسل" حركية أكثر.

وتوجد أيضا ضمن الأماكن المفتوحة في الرواية "الشارع"، "الصحراء" و"المناطق". و"الشارع" الذي ذكر مرات معتبرة إلا أنه لم يكتسب هنا داخل الرواية سمة "الشارع" المعهودة من قبل، حيث ذكر كمكان مفتوح ولعدم وجود دور كبير له في أحداث الرواية هذا ما حوله إلى مكان مغلق.

وكذلك الأمر بالنسبة لكل من "الصحراء" و"المناطق"، فهنا داخل الرواية على الرغم من أنهما يعتبران من الأماكن المفتوحة إلا أنهما من عدم وجود أهمية كبيرة لهما داخل الرواية وكذلك عدمهما من إجراء تغييرات على مستوى أحداث الرواية، السبب الذي أدى إلى انغلاقهما على طول الرواية.

فجميع هذه الأماكن (المدن، الدول، الشارع، الصحراء والمناطق) تعد من الأماكن المفتوحة داخل الرواية وجميعها كان لها دور كبير وفعال في سيرورة أحداثها، وكذلك كان لها تأثير قوي على مستوى شخصيات الرواية وعلى مستوى نفسياتهم، "ففلسطين" و"أورشليم" كانتا تمثلان الحلم والأمل المنتظر، و"بريطانيا" و"لندن" و"مانشستر" ليسوا سوى بلد إقامة يشعرون بالغربة والوحشة داخلها إلا أنهم مجبرون على البقاء فيها، وغيرها من المشاعر داخل شخصيات الرواية، فالأماكن المفتوحة ساعدت بشكل كبير في تطور حركة أحداث الرواية وسيرها.

الفصل الثالث:

علاقة المكان بالمكونات السردية الأخرى.

أولا- علاقة المكان بالشخصيات.

ثانيا- علاقة المكان بالزمان.

أولا- علاقة المكان بالشخصيات:

قدمت الشخصية كغيرها من العناصر الأخرى الموجودة داخل الرواية كالمكان والزمان والحدث دورًا مهما، حيث لا يمكن لأي عمل روائي أن يقوم دون وجود عنصر الشخصية فيه.

وعرفت هذه الأخيرة على أنها: "كل مشارك في أحداث الحكاية، سلبًا أو إيجابًا، أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي للشخصيات [...]، فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها أو يصور أفعالها، وينقل أفكارها وأقوالها"[1]، فالشخصية إذن هي عنصر مشارك بالإضافة إلى العناصر الأخرى في الرواية، سواء أكانت هذه المشاركة سلبية أم إيجابية ، كما تعد الشخصية مجموعة من الصفات والأفعال والأبعاد التي تتجسد داخل الرواية.

ثم إنها "مكونٌ أساسي في السرد، فالحكاية باعتبارها مجموعة أحداث يستدعي تحققها وجود شخصية واحدة على الأقل"[2]، أي إن حضور الشخصية داخل الرواية أمر ضروري ولابد منه في عملية السرد، حيث وجودها يعمل تغيير في مجريات الحكاية.

ويعرفها حسن سالم هندي إسماعيل بأنها: "أحد العناصر الرئيسية التي يتجسد بها فحوى القصة، وتعد ركيزة الروائي الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع من حولنا وعن ديناميكية الحياة وتفاعلاتها، وهي من المقومات الرئيسية للرواية وبدونها لا وجود للرواية"[3].

وعليه فإن الشخصية عنصر أساسي ورئيسي في عملية السرد ووجودها أمر ضروري داخل الرواية، حيث أنه لا يمكننا الاستغناء عليها، كما تقوم هذه الأخيرة بتحريك أحداث الرواية وتغيرها، وتعمل كذلك على الكشف عن الحالات النفسية الموجودة داخل الرواية مع ذكر الصفات والخصائص والأبعاد لكل شخصية روائية.

---

[1] إبراهيم عباس، الرواية المغاربية (تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيدولوجي)، دار الكتاب، ط1، الجزائر، 1426هـ/2015م، ص218.

[2] عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح "البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال"، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص153.

[3] حسن سالم هندي إسماعيل، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، دراسة في البنية السردية، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 1435هـ/2014م، ص49.

وعند ذكر المكان داخل أي نص روائي، لابد من ذكر الشخصيات فلا يمكننا أن نعزل المكان عن الشخصيات، على اعتبار أن العلاقة بينهما هي علاقة تأثير وتأثر؛ أي علاقة متبادلة فيما بينهما، إذ لا يمكننا استثناء عنصر آخر، كما لا يمكن فصل المكان عن الشخصية، خاصة وأن "شخصيات الرواية لا يمكن فرضنتها إلا إذا وضعت على أرضية المكان"[1].

وهناك "علاقة حميمية بين الشخصية والمكان الذي تقيم فيه، فالمكان يعكس الفرد ومشاعره وأحاسيسه، وهو الذي يحدد طبيعة الشخوص وسماتها"[2]، أي إن المكان هو الذي يقوم بعكس صورة الشخصية لنا وصفاتها.

فالمكان هو العنصر القادر في الرواية على إظهار إحساس الشخصية داخل الرواية، كما يعمل كذلك على إبراز أهم صفات هذه الشخصية ودورها الذي تقدمه داخل الرواية كل هذا من خلال المكان، فهو يعكس حقيقة الشخصية، ومن جانب آخر أن حياة الشخصية تفسرها طبيعة المكان الذي ترتبط به"[3].

فالمكان والشخصية إذن عنصران مكملان لبعضهما البعض داخل العمل الروائي، إذ لا يمكن إبراز عنصر الشخصية من دون المكان والعكس، ومن هنا تتبين العلاقة الوطيدة الموجودة بينهما؛ إذ تعدّ علاقة كاملة ومتكاملة من جميع الجوانب، وهذه العلاقة تسهم كثيرا في بناء أحداث الرواية.

وبخصوص رواية "أرض العسل" نجد جملة من الأمكنة مثل: بريطانيا، فلسطين، مانشستر، لندن...الخ، وكلها أمكنة مهمة داخل الرواية حيث إن معظم أحداث الرواية جرت فيها، إلا أن فلسطين كانت مكانًا استثنائيا أو إذا أصح القول هي المكان الرئيسي ضمن الرواية، لأن كل شخصيات الرواية متعلقين بها، خاصة وأن الشخصية تظل مرتبطة بالمكان

[1] إيان واط، نشوء الرواية، تر: ثائر ديب، دار شرقيات للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1417ه/1997م، ص23.

[2] نقلة حسن أحمد العزى، تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1432ه/2011م، ص105.

[3] ضياء غني لفتة، البنية السردية في شعر الصعاليك، دار حامد للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2010، ص122.

المحوري والمركزي، وهذا الانتقال له دوافعه لأن الإنسان لا يحتاج إلى مجرد رقعة جغرافية يعيش فيها بقدر حاجته إلى رقعة يضرب فيها بجذوره باحثا عن هويته وكيانه"[1].

أي إن الشخصية لا تجد راحتها وانتمائها إلا في المكان المركزي والأصلي لها، المكان الذي تشعر اتجاهه بالألفة والطمأنينة، حيث يعتبر مكانها الطبيعي الذي وجدت فيه هويتها وكيانها بعد عناء.

غير أن رواية "أرض العسل" لرشاد أبو شاور لا تحتوي على شخصيات كثيرة بالنظر إلى روايات أخرى، إلا أنها ركزت على شخصية واحدة تعد الشخصية المحورية، إضافة إلى شخصيات ثانوية أخرى مساعدة ومكملة للشخصية الرئيسية.

وهذه الشخصية الأساسية هي "الدكتور حاييم ويزمن" الرجل اليهودي الذي يعيش في بريطانيا ويعمل فيها إلا أنه يريد الاستيلاء والتنعم بخيرات بلاده "فلسطين" المسلوبة منه من طرف العرب.

كانت هذه الشخصية هي الأكثر حركة داخل الرواية مقارنة ببقية الشخصيات الأخرى، حيث أثرت كثيرًا على المكان بعدّها شخصية كثيرة التنقل بين الأمكنة، فساعدت في بروز عنصر المكان في الرواية وبيان دوره المهم فيها، والذي ساعد بدوره في التعرف على هذه الشخصية ودورها داخل الرواية مع بيان الحالة النفسية والاجتماعية لها، الصفات والأبعاد التي تملكها وكذلك الشخصيات الأخرى في سير أحداث الرواية "لأن المكان يحفز الشخصية على القيام بالأحداث"[2].

كما أن الشخصية قد تنسجم مع الأماكن الموجودة داخل الرواية وتتأقلم معها وتتوافق، كما قد تكره هذه الأماكن وتنفر منها وتشعر اتجاهها بالعداء، وهذا ما يشير إليه عدي عدنان محمد في كتابه بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ، أن الشخصية "قد تنسجم مع المكان فتحبه وتعيش

[1] أحلام معمري، بنية الخطاب السردي في رواية "فوضى الحواس"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، محفوظات بجامعة ورقلة 2004/2003، ص30. غير منشورة.

[2] حجت رسولى، زهرا دهان، علاقة الشخصية بالمكان المغلق والمفتوح وتشكيل الفضاء الروائي، حامل الوردة الأرجوانية نموذجا، السنة الثامنة، العدد الحادي والثلاثون خريف 1397 ش/ أيلول/2018، ص22.

في ألفة معه، وقد لا تنسجم الشخصية مع المكان فتكرهه وتشعر بالتناقض معه، وإن هذا التناقض يخلق نوعًا من الصراع بين دواخل الشخصية وما تشعر به والمكان الذي تعيش فيه، فيخلق هذا الصراع أبعاد الشخصية وعلاقتها مع أنماط المكان المختلفة"[1]، وهذا ما نجده من خلال دراستنا للرواية، حيث استطعنا الوقوف على بعض الأمكنة التي كانت لها علاقة بالشخصيات وهذا ما توصلنا إليه في رواية "أرض العسل".

أ- علاقة انتماء: وهي تلك العلاقة التي تحمل ألفة ومودة بين المكان والشخصيات الروائية، أي إن الشخصية تشعر براحة وطمأنينة لهذا المكان حتى وإذا لم تكن موجودة فيه، ونلحظ هذه العلاقة تجسدت داخل الرواية وهذا ما نجده في قول السارد: «يا سارة لو أنك كنت في فلسطين إذا لكانت ظروفك أفضل...»[2]، فهي بلادهم الأصلية التي يريدون الاستيلاء عليها وإرجاعها.

وكذلك في موضع آخر نجد: «يمكن أن نحصل على أرض العسل ونبني دولتنا»[3]، فالعلاقة بين المكان هنا "فلسطين" بلدهم المسلوب ومنهم وبين شخصيات الرواية هي علاقة انتماء وعلاقة مودة ومحبة ورغبة في ذلك المكان. وكذلك فهو شعور الذات في ذلك المكان بالاطمئنان والسكون دون الشعور بالخوف أو بالكره اتجاهه.

ونجد مكانا آخر شعرت اتجاهه الشخصية الرئيسية "الدكتور وايزمن" بالسكينة والطمأنينة ألا وهو بيته وبالأخص غرفة المكتب الخاصة به التي تعتبر أكثر من غرفة للعمل بل تعدت ذلك إلى غرفة مخططات وطرحه للأفكار فيها، فهي تعتبر غرفة أسراره وتحمل جميع أفكاره التي لا يريد لأحد المعرفة بها، فهذه الغرفة تبعث في نفسه الهدوء والسكينة وفي نفس الوقت الأمل والحلم المنتظر، حين يقول: «كان يدرع الغرفة الفسيحة جيئة وذهابا، كفَّ عن الحركة، أخذ يلتقط أنفاسه، صاح بصوت شبه مرتفع: ها، وجدتها، لنجعل اليهود يحسون بالاضطهاد

[1] عدي عدنان محمد، بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ، دراسة في ضوء منهجي بروب غريماس، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، الأردن، 2011، ص166.

[2] رشاد أبو شاور، رواية أرض العسل، ص5، 6.

[3] المصدر نفسه، ص71.

والذل والمطاردة في المجتمعات التي يعيشون فيها...»[1]، فهي المكان الذي يطرح فيه أفكاره بصوت عالي دون الخوف من تسربها للخارج، فهي مكان موثوق بالنسبة له.

فالعلاقة بين هذين المكانين والشخصيات هي علاقة متينة وقوية تغلب عليها روح الانتماء والألفة فهي علاقة وطيدة.

ب- علاقة تنافر: ونعني بهذه العلاقة أن الشخصية لا تتوافق ولا تنسجم مع المكان الموجودة فيه، فلا تشعر بالراحة وهي ضمنه، بل تشعر بالاغتراب اتجاهه وهذا ما نجده من خلال الرواية، حيث يقول وايزمن: «يا سارة لو أنك كنت في فلسطين، إذا لكانت ظروفك أفضل، هنا في بريطانيا نحن غرباء...»[2]، وفي موضع آخر نجده يقول: «يجب أن نجعل كل واحد منهم يشعر بالغربة حيث يعيش»[3].

وهذا المكان المقصود هنا هو "بريطانيا"، فبالرغم من أنهم يعيشون فيها وعلى أرضها ويتنعمون بخيراتها، إلا أنهم لا يشعرون بالانتماء لا لها ولا لشعبها، فهم يشعرون بنفسهم غرباء عنها لا تربطهم بها أي صلة، وهذا ما يجعلهم ينفرون ويبتعدون عنها.

كما توجد علاقة تنافر أخرى تحولت مع أحداث ومجريات الرواية إلى علاقة كره وحقد، حيث وجدت هذه العلاقة منذ بداية الرواية حتى إلى نهايتها ومازالت موجودة وقائمة إلى اليوم، وهي علاقة الغرب اتجاه العرب أو بالأصح علاقة اليهود بالعرب، حيث كان هناك كره شديد من قبلهم، فهم يعتبرون العرب أغبياء، بلهاء نهبوا منهم أرضهم وسرقوا أملاكهم وكل ما يخصهم، حيث نجد الدكتور يقول: «العرب أغبياء، بلهاء، سوف نكتسحهم كالطوفان لن يستطيعوا الصمود أمامنا...»[4].

كما يرون بأن الدول العربية ستشكل عائقا كبيرا إذا ما تمت متحدة ومترابطة فيما بينها، لذا يجب عليهم بث الرعب والخوف من أجل زعزعتهم والعمل على تفريقهم وتدميرهم من أجل

[1] رشاد أبو شاور، رواية أرض العسل، ص7.

[2] المصدر نفسه ، ص5، 6.

[3] المصدر نفسه، ص7.

[4] المصدر نفسه، ص11.

استيلائهم على فلسطين بكل سهولة، كما أنهم يريدونها خالية من العرب الموجودين عليها فيقول: «رائع، رائع نحن اليهود يجب أن يساعد بعضنا البعض كي نحقق الانتصار على الفلسطينيين وكل العرب»[1]، ويقول أيضا: «وبمباركة من بريطانيا العظمى سنطرد العرب من فلسطين لتكون وطنا لنا»[2].

أي إن العرب يشكلون عائقا وسدًا بينهم وبين فلسطين، لذا وجب عليهم العمل ليل نهار من أجل تحطيم الدول العربية والاستيلاء على فلسطين بعد إخلائها من جميع العرب الموجودين فيها.

فعلاقة شخصيات الرواية بالمكان هنا "الدول العربية" هي علاقة تنافر قوية وكره شديد منهم اتجاه العرب، لأنهم وبكل بساطة يريدون تحقيق حلمهم وطالما يوجد عرب فلن يتحقق ذلك الحلم.

وفي خاتمة هذا الجزء يتبين لنا بأنه لا يوجد مكان من دون شخصية لأنها الركيزة الأساسية في البناء السردي للرواية، وبدونها لا يمكن للعمل السردي بأن يكتمل فهي وحدها الكفيلة على استدعاء المكان وخلقه، فإذا ذكرنا الشخصية لابد من المكان الحضور، فهما وجهان لعملة واحدة متصلان ببعضهما البعض حيث لا يمكن فصلهما.

وقد تبين هذا من رواية "أرض العسل" فظهرت علاقة الشخصيات بالمكان علاقة قوية متينة كانت مترابطة فيما بينها، حيث ساعد المكان كذلك على بروز الشخصيات وشرح دورها داخل الرواية وكشف كذلك أبعادها وحالاتها النفسية، كما ساعدت الشخصيات كذلك على إبراز المكان وأهميته الكبيرة الموجودة داخل الرواية وكذلك من خلال الكشف عن الدور الكبير الذي قدمه المكان داخل الرواية.

[1] رشاد أبو شاور، رواية أرض العسل، ص12.

[2] المصدر نفسه، ص13.

ثانيا- علاقة المكان بالزمان:

يعد الزمن عنصرًا أساسيًا في البناء السردي للرواية ولا سبيل للاستغناء عنه "فمن المعتذر أن تعثر على سرد خال من الزمن وإذا جاز لنا افتراضًا أن نفكر في زمن خال من السرد فلا يمكن أن نلغي السرد، فالزمن هو الذي يوجد السرد وليس السرد هو الذي يوجد الزمن"[1]، فلابد من تحديد زمن السرد ماض أو حاضر أو مستقبل عند نقل أحداث الرواية لتنظيم عملية السرد.

ويقول مهدي عبيدي "إن الزمن في الرواية زمن داخلي، حركته هي حركة الشخصيات والأحداث، والزمن الروائي ليس زمنًا واقعيًا، وإنما هو زمن تكثيف وقفز وحذف وتقنيات يستخدمها الروائي لتجاوز التسلسل المنطقي للزمن الواقعي الموضوعي، إنه زمن مرن يتحرر فيه الروائي من قيوده، ويتسع وتتقلص وتتجلى مهمة الزمن الروائي في خلق الإحساس بالمدة الزمنية الروائية والإيهام التام بأن ما يعرضه الروائي هو وقاع حقيقي"[2]، فقد يقفز الكاتب بأحداث الرواية من المستقبل إلى الماضي أو العكس كما يمكن أن يختصر أحداث سنوات في جملة بسيطة.

ويعد الزمن من العناصر التي لا تنفصل عن المكان فكل منهما يقتضي وجود الآخر "فإذا كان الزمن يمثل الخط الذي تسير عليه الأحداث؛ فإن المكان يظهر على هذا الخط ويصاحبه ويحتويه، فالمكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث"[3]، فالمكان يسير مع الزمان في خط واحد مما يعني أنهما لا ينفصلان أبدًا.

ومن المستحيل أن تكتمل الرواية دون وجود الرابط المتين بينهما لأن المكان والزمان عنصران متلازمان بالضرورة، ولتحديد معالم قضية ما لابد من اللجوء من الناحية المنطقية إلى عاملين مشتركين هما الزمان والمكان"[4]، فهما عنصران مكملان لبعضهما البعض، فعلاقة

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1990، ص117.

[2] مهدي عبيدي، مرجع سابق، ص229.

[3] سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، د.ط، ص106.

[4] حنداري إبراهيم، الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، تموز دمشق، سوريا، ط10، 2013، ص21، 22.

المكان بالزمان "هي علاقة توحيدية تكمن في انتقال الشخصية عبر الزمان من مكان معين إلى آخر، ومن ثم إلى مكان آخر حتى تعود إلى مكانها الأصلي"[1]، لذلك يصعب الفصل بين الزمكانية.

ثم إن علاقة المكان بالزمان أدت بالنقاد إلى ما يعرف بالزمكانية؛ وهذه العلاقة كادت أن تشبه "ساعة الرمل ومحتواه، حيث تمثل آخر ذرة لسقوط الرمل مدة زمنية، بينما يكون الرمل نفسه مكانا"[2]، فالعلاقة بين الزمان والمكان وثيقة وتطور كل واحد منهما مرتبط بالآخر؛ إذ بينهما علاقة اتصال وترابط ولا يمكن أن نتناول أحدهما بمعزل عن الآخر فلا يمكن تصور زمان دون مكان ولا مكان دون زمان.

وتظهر علاقة المكان بالزمان في رواية "أرض العسل" في مواضع عدة نستذكر بعضها ومنها «كان الوقت صباحًا والجو ماطرًا ولم يكن في البيت سوى الدكتور وايزمن يروح ويجئ داخل غرفته الفسيحة، توقف طوى جسده على أحد المقاعد واستغرق في تفكير عميق»[3]، ويقول أيضا: «كانت سارة تنظف زجاج مكتب الدكتور وايزمن منذ الصباح الباكر وهو جالس وراء طاولة المكتب، يرتشف من فنجان الشاي الموضوع أمامه...»[4]، من خلال هذين المقطعين نستنتج أنه من السهل تواجد الزمان والمكان مع بعض مما يساعد على الاستيعاب الجيد لأحداث الرواية.

ويقول الروائي في مقطع آخر: «أما الآن وبعد مرور أكثر من سنتين ورغم أن الألمان مازالوا أقوياء، فإن الصهاينة قد شرعوا يزيحون الأقنعة عن وجوههم ويتحركون بين بريطانيا وأمريكا وفرنسا»[5]، فالزمن هنا أكثر من سنتين وهو مدة الحرب بين "بريطانيا وألمانيا" حيث

---

[1] عدي عدنان محمد، بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ، دراسة في ضوء منهجي" بروب وغريماس"، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2011، ص171.

[2] النعيمي أحمد، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004، ص75.

[3] رشاد أبو شاور، رواية أرض العسل، ص11.

[4] المصدر نفسه، ص53.

[5] المصدر نفسه، ص25.

استغل الصهاينة هذه الحرب لصالحهم وحاولوا إقناع البريطانيين أن اليهود يعملون ليلا نهارا لصالحهم وكل هذا لتساعد بريطانيا اليهود لإنشاء وطن قومي في فلسطين.

وفي موضع آخر يقول: «بعد حوالي ثلاثة أيام عادت السيدة وايزمن إلى مانشستر بواسطة القطار ولم تخبر زوجها كي لا تتسبب في إزعاجه...»[1]، الزمن "ثلاثة أيام" أما المكان "مانشستر" فقد كانت زوجة وايزمن في لندن لمدة ثلاثة أيام تزور زوجات سادة بريطانيا وتحاول التأثير عليهم والتقرب منهم لتسهل الطريق على زوجها ليصل إلى أزواجهم ثم عادت إلى مانشستر حيث تقيم هي وزوجها.

إذن هناك صلة وثيقة بين الزمان والمكان وتطور كل واحد منهما مرتبط بالآخر فلا يمكن تصور زمان بدون مكان ولا مكان بدون زمان، لذلك فمن الصعب الفصل بينهما نظرا للعلاقة الوطيدة التي تربطهما، فهما عنصران مكملان لبعضهما البعض ومن المستحيل أن تكتمل الرواية دون وجود هذا الرابط المتين بين الزمان والمكان فتواجدهما معًا يساعد على إزالة الغموض الذي كثيرا ما ينفر منه قارئ الرواية.

[1] رشاد أبو شاور، رواية أرض العسل، ص31.

خاتمة

من خلال هذه الدراسة حول بنية المكان في رواية "أرض العسل" لرشاد أبو شاور توصلنا إلى مجموعة من النتائج موضحة كالآتي:

– تعد رواية "أرض العسل" رواية واقعية سياسية لأنها تحمل أحداث ووقائع سياسية.

– تنوعت الأمكنة في رواية "أرض العسل" فهناك المغلقة مثل: البيت، الغرفة، الجامعة...، والمفتوحة مثل: المدن، الدول...

– توظيف الكاتب الأماكن الواقعية في روايته، ولم يرد أي مكان خيالي في الرواية، فكل الأماكن التي وردت موجودة في الواقع مثل: بريطانيا، فلسطين، قناة السويس...الخ.

– بعض الأماكن المغلقة في الرواية تحولت إلى مفتوحة وذلك لكثرة الداخلين والخارجين منها، مما أدى إلى انفتاحها، والأخرى كانت مفتوحة وتحولت إلى مغلقة لانعزالها وعدم وقوع حوادث فيها، وهذا ما أدى إلى انغلاقها.

– علاقة المكان بالشخصيات علاقة قوية ومتينة، إذ ساعدت الشخصيات على إبراز دور المكان وأهميته داخل الرواية، كما كان للمكان دور في التعرف على شخصيات الرواية.

– علاقة المكان والزمان علاقة تكاملية، أي أن كل عنصر منهما مكمل للآخر وأطلق عليهما بمصطلح واحد وهو الزمكانية.

وفي الختام لا ندعي أننا ألممنا بكل جوانب البحث فهناك بعض الفضاءات التي لم نتطرق لها، نتمنى أن نكون قد أسهمنا ولو بجزء قليل في تقديم عمل بسيط، قد يكون منبع إفادة لمن يأتي بعدنا من الباحثين.

قائمة المصادر والمراجع

أولا- المصادر

- رشاد أبو شاور: رواية أرض العسل، دار الحقائق، ط1، عمان، الأردن، 2005م.

ثانيا- المراجع

1- إبراهيم عباس، الرواية المغاربية (تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيدولوجي)، دار الكتاب، ط1، الجزائر، 1426هـ/2015.

2- أحمد زنيبر، جماليات المكان في قصص إدريس الخوري، دراسة نقدية، التنوخي للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، ط1، 2009.

3- أحمد موسى النوتي، الصحراء في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، 2009.

4- أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية (دراسة بنيوية لنفوس ثائرة)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2009.

5- جنداري إبراهيم، الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبار، تموز دمشق، سوريا، ط10، 2013.

6- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1990.

7- حسن سالم هندي إسماعيل، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، دراسة في البنية السردية، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 1435هـ/2014م.

8- الحسيني المعدي، مذكرات حاييم وايزمن، دار الخلود للنشر والتوزيع، د.ط، 2015.

9- حنان محمد موسى، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2006.

10- خليل سركيس، تاريخ القدس المعروف بتاريخ أورشليم، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، بورسعيد، مصر، 2001.

11- أبو داود، الكتاب المقدس، دراسة موجزة في معرفة ووحي وعصمة الكتاب المقدس، call of hope, stuttgart, germany، ط1، 1997.

12- الراهب لوكاس الأنبابيشوى، تقديم: نيافة الأنباماؤس، هيكل سليمان والمزاعم الإسرائيلية، دار الطباعة القومية، ط1، يونيو 1998.

13- سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، د.ط.

14- الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010.

15- صالح صائب الجبوري، محنة فلسطين وأسرارها السياسية والعسكرية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، مارس 2014، بيروت.

16- ضياء غني لفتة، البنية السردية في شعر الصعاليك، دار حامد للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2010.

17- عبد الله العروي، مفهوم الدولة، المركز الثقافي العربي، ط9، الدار البيضاء، المغرب، 2011.

18- عبد الله عبد المحسن، البحر الأحمر والصراع العربي، التنافس بين الإستراتيجيتين، مركز دراسات الوحدة العربية، ط3، بيروت.

19- عدي عدنان محمد، بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ، دراسة في ضوء منهجي" بروب وغريماس"، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2011.

20- عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح "البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال"، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

21- عيسى القدومي، المسجد الأقصى أربعون معلومة نجهلها، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قطاع الشؤون الثقافية، الوعي الإسلامي، ط1، 1436هـ/2015م.

22- الغالي غربي، دراسات في تاريخ الدولة ع والمشرق العربي 1288-1916، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 2007.

23- مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، المجلد الأول، ط3، 1418هـ.

24- محمود ناصر نجم، دلالات المكان في روايات هيثم بهنام بردى، دار الكتب والوثائق في بغداد، ط1، 2016.

25- مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافيا (زامبيا- سوريا)، 14ج، دار رواد النهضة، لبنان، ج9.

26- مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011.

27- النعيمي أحمد، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004.

28- نقلة حسن أحمد العزى، تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1432هـ/2011م.

29- ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الحرة للطباعة، د.ط، بغداد، 1986.

30- يوسف مناصرية، النشاط الصهيوني في الجزائر، 1897-1982م، دار البصائر، ط1، الجزائر، 2008.

ثالثا- المجلات

1- حافظ صبري، الحداثة والتجسيد المكاني، مجلة فصول، العدد: يوليو 1984.

2- حجت رسولى، زهرا دهان، علاقة الشخصية بالمكان المغلق والمفتوح وتشكيل الفضاء الروائي، حامل الوردة الأرجوانية نموذجا، السنة الثامنة، العدد الحادي والثلاثون خريف 1397 ش/ أيلول/2018.

3- عربي بومدين، دور الجامعة الجزائرية في التنمية الاقتصادية، الفرص، القيود، المجلة الجزائرية للعولمة والسياسات الاقتصادية، ع7، 2016.

4- مراد الزير، بلفور من اللاسامية إلى إنشاء وطن قومي لليهود، مجلة حمو راين، العدد 35، السنة الثامنة، صيف 2020.

5- منتهى طه الحراحشة، أنماط المكان في "رواية سيدات الحواس الخمس" لجلال برجس، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، م81، العدد2، يناير 2021.

6- نسرين نور الدين حسن، قناة السويس في مصر... بين الواقع والمأمول، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، مدرسة الاقتصاد بمعهد المدينة العالي للإدارة والتكنولوجيا.

رابعا- الكتب المترجمة:

1- إيان واط، نشوء الرواية، تر: ثائر ديب، دار شرقيات للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1417هـ/1997.

2- غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1984.

خامسا- الرسائل الجامعية:

1- أحلام معمري، بنية الخطاب السردي في رواية "فوضى الحواس"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، محفوظات بجامعة ورقلة 2004/2003،.

2- سعاد دحماني، دلالة المكان في ثلاثية نجيب محفوظ، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2008.

3- محمد علي الروسان، التحالف البريطاني الصهيوني الطريق إلى اغتصاب فلسطين، جامعة البلقاء التطبيقية، كلية أربد الجامعية. الغالي غربي، دراسات في تاريخ الدولة ع والمشرق العربي 1288-1916، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، د.ط.

4- هيثم إبراهيم أحمد، ملخص من بعض جوانب الدولة، جامعة القدس، كلية الآداب/ بيت حنينا، دائرة العلوم السياسية والدراسات الدبلوماسية، 2001/2000.

5- الوثائق الرئيسية في القضية الفلسطينية، المجموعة الأولى 1915-1946م، دامعة الدول العربية، القاهرة، الوثيقة رقم 23.

6- وفاء بنت عتيق أبو عبيدة الشريف، فرقة اليهود المحافظة، وعقيدة أرض الميعاد، محاضرة بالجامعة السعودية الإلكترونية وباحثة الدكتوراه في جامعة أم القرى.

سادسا: المواقع الإلكترونية

1- Fenêtre sur la France en langue arabe, la France géographie, wikipédia arabe, 2013.

2- أحمد م جابر، السعي للاستيلاء على فلسطين، كواليس وعد بلفور وإصداراته، بوابة الهدف، الثلاثاء "يناير 2018، 01:41م.

3- أسماء بركان، أين تقع بريطانيا على الخريطة، 18 أغسطس 2022، www.mawdo3.com/4mai2023.18:34h

4- أورشليم...المدينة المقدسة...مدينة الملك العظيم، القوات اللبنانية، مصلحة الطلاب Student lebanese.force.com، 11 فيفري 2024، 19:39سا.

5- تقرير مفصل عن فرنسا، الجمهورية الفرنسية France republic، ربيع الأول 1432هـ/فبراير 2011.

6- المفاهيم الجغرافية الأساسية، المناطق، موقع إلكتروني، 01 مارس 2024، 13:40سا، mail.almerja.com

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات	رقم الصفحة
البسملة	
شكر وتقدير	
مقدمة	أ-هـ
الفصل الأول: بنية المكان المغلق في رواية أرض العسل لرشاد أبو شاور	7-17
أولا: البيت	7
ثانيا: الجامعة	13
ثالثا: أمكنة أخرى	15
الفصل الثاني: بنية المكان المفتوح في رواية أرض العسل لرشاد أبو شاور	19-36
أولا: المدينة والشارع	20
ثانيا: الدول	26
ثالثا: الصحراء ومناطق أخرى	32
الفصل الثالث: علاقة المكان بالمكونات السردية الأخرى في رواية أرض العسل	38-46
أولا: علاقة المكان بالشخصيات	38
ثانيا: علاقة المكان بالزمان	44
خاتمة	48
قائمة المصادر والمراجع	50-54
فهرس المحتويات	56
الملخص	

الملخص:

تضمن البحث الموسوم بـ "بنية المكان في رواية أرض العسل للروائي رشاد أبو شاور" مقدمة وثلاثة فصول، خصصنا الفصل الأول لدراسة الأمكنة المغلقة تطرقنا فيه إلى مفهوم المكان المغلق وأهم الأماكن المغلقة التي وردت في الرواية: البيت، الجامعة، الكنيس والسيارة، أما الفصل الثاني فقدمنا فيه الأمكنة المفتوحة: المدن (مانشستر، لندن، أورشليم) والدول (فلسطين، بريطانيا، فرنسا) إضافة إلى الصحراء والشوارع، مع تقديم مفهوم للمكان المفتوح، ليكون الفصل الثالث مخصصًا لدراسة علاقة المكان بالمكونات السردية الأخرى، ذكرنا أولا علاقة المكان بالشخصيات ثم علاقة المكان بالزمان، وخاتمة جمعت أهم النتائج المتوصل إليها.

الكلمات المفتاحية: بنية المكان، أرض العسل، رشاد أبو شاور، فلسطين.

Abstract:

The researche Tagged with: The structure of place in the novel "Land of Honey" by the novelist " Rachad Abu shawar" included an introduction and three chapters. The first chapter is dedicated to study closed places, in which we covered the concept of closed places, and the most essential closed places stated in the novel are the house, the university, the synagogue and the car. In the second chapter we introduced the open places, cities (Manchester, London, Jerusalem) and the countries (Palestine, Britain, France). In addition to desert and street with the presentation of open places, so that the third chapter is devoted to study the relationship of place with other narrative components we mentioned in the begining the relationship of the place with characters, then the relationship of place with time, and the conclusion gathered the most important results reached.

Key words: the structure of place, the structural approach, the land of honey, rachad abu shawar, palestine.